وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵖⵏⵉⵣⵎⵉⵔⵉⵏ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵥⵔⵉⵜ ⵜⵉⵙⵙⵏⵉⵜⵜ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵍⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⵔⵉ ⴷ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵣ ⵙⴷ ⴰⵣⵏⵓⵖⵏⵉⵜⵜ ⵜⴰⵎⵙⵙⵓⵔⵜ
UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes
.

جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

رقم الترتيب:.....

الرقم التسلسل:.....

مذكّرة تَخَرُّج لِنَيْلِ شَهَادة المَاستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: لغة وأدب عربي.
التخصّص: أدب ومجتمع جديد

المقصدية التداولية من استخدام السخرية في الخطاب الديني

لشمس الدّين الجزائري

. إعداد الطالبتين:
طلاش سهام
سلام نوال

إشراف الأستاذة:
آمنة بلعلى

لجنة المناقشة:

ذهبية حمو الحاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة مولود معمري تيزي وزو	رئيسا
آمنة بلعلى	أستاذ التعليم العالي	جامعة مولود معمري تيزي وزو	مشرفا ومقررًا
فتيحة بوسنة	أستاذة محاضرة صنف " ب"	جامعة مولود معمري تيزي وزو	عضوة

السنة الدراسية 2016/2017.

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت

ولا يأس إذا فشلت، و ذكّرني دائما أن الفشل هو التجربة التي تسبق النّجاح.

اللّهم إذا أعطيتني النّجاح لا تفقدني تواضعي

و إذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازا بكرامتي

و اجعلني من الذين إذا أعطوا شكروا

و إذا أذنبوا استغفروا

و إذا أوذوا فيك صبروا

و إذا تقلّبت بهم الأيّام اعتبروا.

شكـــــــــر وعرفـــــــان

نحمد اللّه ونشكره على نعمة العقل والصّحة والتوفيق الّتي لا تكون إلاّ منه،

نتقدّم

بالشكر والتقدير إلى الدكتورة المشرفة " آمنة بلعلى "

على نصائحها القيّمة وتوجيهاتها، الّتي أنارت لنا دروب البحث،

ونتوجّه بالشكر الجزيل إلى كلّ أعضاء

المناقشة الّذين تكرّموا بقراءة هذا البحث المتواضع وإثرائه وتقويمه بتوجيهاتهم،

إلى

كلّ من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

إهـــــــــــــداء

أهدي عملي هذا إلى:

أبي الذي كان لي دوما سندا وعونا .

منبع الحنان **أمي** التي عانت الكثير من أجلي.

قرّة عيني **أخواتي**.

إلى جميع الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة.

إلى جميع الأصدقاء والصديقات.

صديقتي الوفية و المخلصة " **نوال**"

سهام.

إهـــــــــــــداء

أهدي عملي هذا إلى:

من علّمني الأدب والشرف وغرس بذرة الثّقة ودعمني ماديا ومعنويا " **أبي** "

مدرسة في الحياة فؤادها معطاء ينبوع صفاء " **أمي** "

أخي " **محمد** " وأختي " **فريزة**"

كل من علّمني حرفا في كل مرحلة من مراحل دراستي.

صديقتي وزميلتي في البحث " **سهام**".

نوال

مقدمة:

الخطاب الديني هو خطاب تبليغ وإبلاغ، يقدّمه مرسل يستند إلى مرجعية دينية (قرآن وحديث) إلى متلقين بهدف النّصح والإرشاد والوعظ، سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية أو مؤسّسة دعوية، أو أفراد متفرّقين، والخطاب الديني المقصود هنا هو الخطاب الرسمي في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، خاصة بعد انتشار القنوات الفضائية، وتخصيص بعضها في البرامج الدينية، وشهرة بعض مشايخ الفضائيات الذين يصدرون الفتاوى بالتحليل والتحريم والوعظ والإرشاد الذي يسعى لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقا، ومن بين هذه البرامج حصّة " **انصحوني**" للشيخ " **شمس الدين**"، وهي حصّة تلفزيونية تبثّها قناة النهار، تعالج المشاكل والقضايا الاجتماعية والدينية، والتربوية وغيرها، ونظرا للطريقة الخاصة التي يتم تقديم الحصّة بها، والتي تميّز بها الشيخ " **شمس الدين**" عن سائر الدّعاة والفقهاء بنبرة السّخرية، صُغنا موضوع بحثنا الموسوم بـ " **المقصدية التداولية من استخدام السخرية في خطاب شمس الدين الجزائري** ".

ولقد صغنا إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

- هل يمكن أن يعتري الخطاب الديني بالسّخرية فتنقله من خطاب جاد يقوم على الوعظ والإرشاد وتبليغ أوامر الله ونواهيه وسنّة رسوله، وما اتّفق حوله الأئمة الأربعة إلى خطاب ساخر؟ وماهي المواضيع التي استدعت السخرية؟
- ما هي الأسباب التي دفعت "شمس الدين' لهذا التوجّه، والمقاصد التي وجّهت هذا الملمح في الإلقاء؟.

كلّ هذه الأسئلة حاولنا الاجابة عنها باتّباع المنهج التحليلي التداولي، والآليات البلاغية، نظرا لأنّنا لا نستطيع أن نجيب عن أسئلة الإشكالية، إلاّ من خلال معرفة علاقة المرسل بالمتلقي، وطبيعة الأسئلة التي تُطرح عليه، والأساليب التي يعتمدها الشيخ في النّصح، وما يُحدثه من ردود أفعال مختلفة

وجاء البحث مكونا من مدخل وفصلين وخاتمة، أما المدخل المعنون بـ " **اتّجاه السخرية في الخطاب الديني**"، تعرّضنا فيه إلى مفهوم مصطلح السّخرية وعلاقتها بالخطاب الدّيني القديم والجديد، وطبيعة المقاصد التداولية، كما تطرّقنا لتعريف الفتوى لغة، واصطلاحاً.

أمّا الفصل الأوّل المعنون بـ"**أنماط الأسئلة وموضوعاتها**" وفيه عرض وتحليل لأهم الأسئلة التي طرحت على الشيخ "**شمس الدين**" التي حاولنا من خلالها أن نصنّفها إلى ثلاثة أنواع هي: أسئلة حقيقية، أسئلة افتراضية، أسئلة استفزازية.

وفي الفصل الثاني المعنون "**الآليات الحجاجية والبلاغية ودورها**"، تحدّثنا عن الحجج الاصطناعية والبلاغية والواقعية، وهي استشهادات تعدّ مرجعية الشيخ الدينية، كالقرآن والحديث والتمثيل، وتطرّقنا للحديث في الأخير عن لغة الجسد باعتبارها محرّكا يشد إليه الخطاب وكذا اللّغة العامية التي كانت لغة رئيسية في الخطاب، وأنهينا بحثنا بخاتمة ألمّت بمختلف النتائج التي توصّلنا إليها في هذا البحث.

وقد اعتمدنا على قائمة من المراجع التي ساعدتنا في الربط بين أجزاء هذا البحث نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

- السخرية في الأدب العربي لمحمد أمين طه.
- السخرية في أدب المازني لحامد عبد الهوال.
- معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب.

وقد واجهتنا في بداية بحثنا عدّة صعوبات، إذ لم تتبيّن لنا كيفية تحليل مثل هذا الخطاب الذي اختلطت فيه الفتوى بالنّصح والوعظ والإرشاد، ولكن بمساعدة المشرفة الدكتورة **آمنة بلعلى** التي وجّهتنا، أنارت لنا الطريق فتوصّلنا في النهاية إلى هذا البحث البسيط الذي أصبح على شكل مذكّرة فلها كل الشّكر والتقدير، ولأعضاء اللّجنة الموقّرة على قراءتها للبحث والملاحظات التي سيفيدوننا بها إن شاء الله، وبالله التّوفيق.

مدخل:

للنصيحة والفتوى أهمية كبيرة في حياة الفرد والجماعات، فالإنسان ضعيف بطبعه، يتعرّض للنقص والخلل لذا يحتاج من يخلص القول محبّة له، وبحثا عما يعود بالخير عليه، ولقد اهتم الخطاب الديني بذلك لأنّه سبباً في نجاح المجتمع والحفاظ على تماسكه من المنكرات والرذائل والأخلاق، وقبل الشروع في تعريف الخطاب الديني لابد من الإشارة لمفهوم الخطاب.

1- مفهوم الخطاب:

لغة: يعدّ معجم لسان العرب **لابن منظور** من بين أهم المراجع التي حدّدت دلالة (خ. ط. ب)، والذي جاء أنّ الخطاب والمخاطبة، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"[1] أي أنّ الخطاب لم يخرج عن الإطار العام للكلام، وهذا ما وضّحه أيضا "**الجويني**" في قوله: "إنّ الكلام والخطاب والمتكلّم والتخاطب والنّطق بهما واحد في حقيقة اللّغة، وهو ما به يصير الحي متكلّما"[2]

إصطلاحا: أمّا المفهوم الاصطلاحي للخطاب فقد عرف أنّه كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة، من المتكلّم أو الكاتب، وتفترض فيه التّأثير على السّامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجملا الظروف والممارسات التي تم فيها"[3] وبذلك يكون الخطاب هو ايصال الأفكار والمعلومات للآخرين بواسطة الكلام.

2- مفهوم الخطاب الديني: الخطاب الديني" هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية، من أصول الدين الثابتة، القرآن والسنة، سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية، أم مؤسّسة دعوية

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1919، ص 1194.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2004، ص 36.

[3]- أحمد عبد الطيار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، م3، حوليه 4، أصول الدين، القاهرة، العدد22، ص 12.

رسمية، أو غير رسمية، أو أفراد متفرّقين، سعيا لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقا، وبذل الوسع في ذلك"[1].

إنّ الخطاب الديني الاسلامي يتميّز عن غيره أنّه خطاب عالمي، يخاطب البشرية جمعاء، رغم اختلاف أغراضهم وأيضا هو شامل لجميع مناحي الحياة المتّصلة في تنظيم علاقة الانسان بخالقه وتعاملاته: من عقيدة كانت أو سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية، " ويمكن القول إنّ الخطاب الديني لاسيما المتخصّص بالدّين الاسلامي منه، يتمثّل في الرّسالة التي نزلت من فوق سبع سماوات عن طريق الوحي، لتنظيم علاقة البشر مع خالقهم وأنفسهم وغيرهم، وهذا الخطاب هو الذي يحدّد المصلحة من المفسدة، هذا هو الخطاب الاسلامي المقدّس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[2]

يسعى الخطاب الديني جاهدا لنقل الرسالة إلى الغير " ومن الجدير بالذّكر أنّ المكوّن الأساسي للخطاب الديني هو الرسالة من حيث المحتوى والمضمون والمرسل هو الفرد الذي يقع على عاتقه مسؤولية توصيل مضمون الخطاب الديني والمستقبل هو الجمهور الذي يوجّه إليه الرّسالة"[3]

والشريعة خطاب تتعلّق بأصول ثابتة، لا تتغيّر بتغيّر الأمكنة والأزمنة، لأنّ الأحكام الشرعية إذا عالجت قضية ما تبقى القضية تأخذ الحكم نفسه، وفي ظل التحوّلات الراهنة وعلى كافة الأصعدة المتعلّقة بالخطاب الديني المعاصر ومجالاته، لابدّ من تجديد الخطاب الديني، ليس بهدم الموروث وإنّما بإعادة النّظر والفهم الجديد المتطوّر لما يوجّهه من خطاب ديني يضمن الفهم لنصوص الشريعة التي تلائم جميع الأطياف.

---

[1] – عبد السلام حمود غالب، مفهوم الخطاب الديني، مقال منشور على موقع السكينة2012/9111 على الموقع: https://www.asskina.com/news1/27831.ntm1hixzi3vorab

[2] – أبو الرشتة عطا، تيسير الوصول إلى الأصول، ط1 دار الأمّة، بيروت، 1990، ص 7.

[3] – سلامة، صفات الخطاب الديني ومتطلّبات الواقع العربي المعاصر، مقال على موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، على الموقع:

http://archive.aawsat.com/details.asp?section=44xissueno=11935h.vrow&1614zg.

هذا التجديد موجّه في المقام الأوّل إلى الفقهاء والمشايخ باعتبارهم متخصّصين في الدين، فالشريعة الاسلامية راعت الأولويات في التشريع والأحكام، والفقهاء باستقرائهم عرفوا أنّ ترتيب الأولويات سنة تشريعية أقاموا عليها قواعدهم الفقهية، واحتكموا إليها، لكن الوسائل والأساليب تتغيّر وتتبدّل بحكم الظروف، لذا لابدّ أن يتحرّروا من التفسيرات التقليدية للنصوص والتي لم تعد تناسب لزمن الحاضر، وذلك بمواكبة الأحداث الجارية والواقع شديد التطوّر، فالتجديد بمفهومه الصحيح مطلب، " وهو ضرورة وسنة كونية، فهو رحمة من الله عزّ وجلّ لحفظ الدين من أيّ شوائب تعتريه، وفي هذا الصدد قال **ابن القيم** رحمه الله: "لولا ضمان الله بحفظ دينه وتكلّفه بأن يقيم له من يجدّد أعلامه ويحيى منه ما أماته المبطلون، وينعش ما أخمله الجاهلون لهدمت أركانه وتداعى بنيانه، ولكنّ الله ذو فضل على العالمين"[1] فالتجديد ضروري للبقاء والحفاظ على دين الله.

أمّا الفتوى فهي من الأعمال الدينية الجليلة والمهام الشرعية الجسيمة، ينوب فيها المفتي بالتبليغ عن رب العالمين، ويؤتمن على شرعه ودينه، لأنّه قائم في الأمّة مقام النّبي صلى الله عليه وسلّم، فهو مخبر عن الله تعالى كالنّبي، لذلك يجب أن يكون المتصدّي للفتوى، مؤهّلا حتى يقوم بها خير قيام، وأهم ما يجب أن يتأهّل به المفتي هو الاستقامة على دين الله، وعلمه بالأحكام الشرعية وبالآداب والصفات التي تقوده إلى مرضاة الله، وتوفيقه، لتجعل فتواه سليمة عند الله وعند الناس، فالمفتي يجب أن يسير في فتواه وفق منهجية منظّمة ومنضبطة، في فهم الواقعة المعروضة عليه وفي فهم الحكم الشرعي الذي يجب إنزاله على تلك القضية أو الواقعة.

3- مفهوم الفتوى:

لغة: جاء في لسان العرب، "يقال: أفتيت فلانا، رؤيا رآها، إذا عبّرتها له، وأفتيته في مسألته إذا أجبته عنها. وفي الحديث: أنّ قوما تفاتوا إليه معناه تحاكموا عليه وارتفعو إليه في الفتيا: يقال: أفتاه في المسألة، يفتيه، إذ أجابه"[2].

---

[1]- الزرعي محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، ط2، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ، بيروت، 1973م،ج3، ص 79.

[2]- لسان العرب لابن منظور، ص 3348.

اصطلاحا: عرّفها **الجرجاني** " الإفتاء بيان حكم المسألة"[1].

أمّا **القرافي** فقد عرّفها بأنّها: " إخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة"[2].

البهوتي " تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه"[3].

من خلال هذه التعاريف الاصطلاحية نستنتج أنّ كلّ منها يحمل معنى الاخبار والبيان.

عرف الخطاب الديني المعاصر اتّجاها جديدا، حيث اتّخذ أسلوب السّخرية طابعا مميّزا لها، فقد يحدث أثناء مشاهدتنا لمفتي معيّن أن تستوقفنا مواقف ساخرة تثير فينا الضحك، وذلك بفعل وقائع وأحداث عمد المفتي لخلقها انطلاقا من الوقائع المعاشة بمختلف مجالاتها، غير أنّ لكلّ مفت طريقة يسلكها للتعبير عن أفكاره وآرائه، والأسلوب يختلف من شخص لآخر، ولكلّ أسلوبه الخاص، يستخدمه كأداة فاعلة للوصول إلى مقاصده، لذلك لاحظنا أنّ الشيخ " **شمس الدين**" استطاع أن يعبّر بأسلوبه الخاص على منهج السخرية.

أمّا المفتي يجب أن يراعي في فتواه مصالح الناس، ملتزما في ذلك بما ترشد إليه نصوص الكتاب والسّنة، وأبرز المصالح التي ينبغي مراعاتها هي المصالح المتغيرة، وضروريات العصر وحاجاته.

4- مفهوم السخرية:

لغة: عرّف ابن منظور هذه الكلمة قائلا: " سخر منه وبه سَخْرًا وسَخرا ومسْخرا وسُخرًا بالضّم، وسُخرة، وسِخريًا، وسخريةً: هزئ به (...)، يقال: سخرت منه، ولا يقال: سخرت به، قال تعالى: " لا يسخر قومٌ من قومٍ (...)، وفي الحديث أتسخر مني (...) أي أتستهزئ بي. الُّخرة: الضُّحكة، ورجل سُخرة: يسخر من الناس (...)، وسخرة: يسخر منه، كذلك سُخريٌ وسُخرية والسّخرة: ما تسخّرت من دابة أو خادم بلا أجر ولا ثمن، ويقال: سخّرته (...)، أي قهرته وذللته، قال الله تعالى: " وسخّر لكم الشّمس والقمر أي ذلّلهما (...)، سخرت السفينة: أطاعت

---

[1]- **الجرجاني، التعريفات، ط1، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، 1405، ص 49.**

[2]- **شهاب الدين القرافي، الذّخيرة، ط1، ج10، تحقيق محمد بو خبزة، دار العربي الإسلامي، 1944م، ص 121.**

[3]- **البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج3، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص 52.**

وجرت وطاب له السير، والله سخّرها تسخيرا: والتسخير التذليل وكلّ ما ذلّ أو انقاد أو تهيّء لك على ما تريد، فقد سخّر لك"[1]

ومن خلال الدلالة المعجمية لكلمة السخرية نستنتج أنّها تعني الاستهزاء والتذليل والقهر.

اصطلاحا: يرى بعض الباحثين أنّ السّخرية "هي طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب إلى عكس ما يقصده المتكلّم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة، إذا استخدمها فنان موهوب بذكاء، وأحسن عرضها تكون في يده سلاحا مميتا"[2] أي أنّ السخرية هي طريقة غير مباشرة في التّعبير تكون في شكل فكاهة، وتعتبر كوسيلة دفاع لمستخدمها.

يتداخل مصطلح السخرية مع مصطلحات كثيرة منها:

1- الفكاهة: وهي كما يقول **الزمخشري:**" فاكهت القول مفاكهة: طايبتهم ومازحتهم، وما كان ذلك مني إلّا فكاهة أي دعابة"[3] من خلال هذا المعنى لاحظنا أنّ الفكاهة لفظ مرادف للمزاح والمداعبة.

2- التهكّم: وهو المقتحم على ما لا يعنيه الذي يتعرّض للناس بشرّه (...)، وقد تهكّم بنا: زرى علينا وعبث بنا، وتهكّم له وهكّمه: غنّاه، والتهكّم: التكبّر والمستهكم: المتكبّر، والمتهكّم: المتكبر، وهو أيضا الذي يتهدّم عليك من الغيظ والحمق، وتهكّم عليه اشتدّ غضبه، والتهكّم: التبختر بطرا، التهكّم: السيل لا يطاق"[4] فالتهكّم والسخرية يشتركان في كونهما يدلان على الاستهزاء والتكبّر، والمتهكّم يسعى لتصوير المتهكّم به بأبشع المظاهر، وبالتالي التهكّم أقسى من السخرية وأشدّها وقعا على النّفس.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج 12، دار صادر، بيروت لبنان، 1465هـ 1990 م، ص 352- 353.

[2]- طه نعمان محمد أمين، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع للهجري، ط1، دار التوفيقية، القاهرة، 1978، ص 14.

[3]- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قاموس عربي عربي، م: ابراهيم قلاتي، دار للهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د.ت، ص 512.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ص 617.

3- الهجاء: تشترك السّخرية والهجاء في الوظيفة، لكنّهما يفترقان من ناحية المادة أو الطبيعة التي يشتمل عليها كلّ منها " فالهجاء طريقة مباشرة للهجوم على العدو، فهو أدب الغضب المباشر، والثورة المكشوفة ولكن السخرية طريقة غير مباشرة في الهجوم، إنّها أدب الضّحك المقاتل والهزء المبني على شيء من الالتواء والغموض"[1] أي أنّ السخرية والهجاء يختلفان في الأسلوب لأنّ الهجاء له طريقة وأسلوب مباشر، أمّا السخرية فهي عكس ذلك.

6- القصدية:

يعد القصد شرطا أساسيا للسخرية إذ أنّها لا تتحقّق من دونه، فقصد المرسل هو إفهام المرسل إليه (المتلقي)، من خلال امتلاكه للغة معروفة في مختلف سياقاتها واستعمالاتها، " المقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللّغوية التي يتلفّظ بها، وهذا يساعد المتلقي على فهم الخطاب"[2] فالمقصدية مرتبطة بالفعل والممارسة، من خلال الأثر الذي يحدثه الخطاب والتي تفهم من خلال البينية اللّغوية له، لذلك يقول **طه عبد الرحمان:** "أنّ الأصل في الكلام هو القصد"[3] أي أنّ الفرد لما يتكلّم فإنّه يقصد بذلك شيئا معيّنا ويريد تبليغه، كما ذهب **سورل** إلى أنّ القصد هو الأساس في كلّ عملية كلامية "ينظر إلى الكلام على أنّه من الفعل القصدي"[4] فكلّ كلام هو تعبير عن الحالة القصدية للمتكلّم.

يتجسّد القصد من خلال السياق وهو مهم لفهم معنى المرسل " فالسياق عملية شاملة تستدعي كل ما يحيط بالخطاب من عناصر تساعد على ضبط المعنى فيستغلّها المتكلّم

---

[1]- عمر فائز طه، النثر الفني عند أبي حيان التوحيدي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص 68.

[2]- نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللّسانية التراثية، مجلة اللّغة والأدب، عدد17، 2006، ص 170.

[3]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1998، ص 103.

[4]- صلاح اسماعيل، نظرية جون سورل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، مجلس النّشر العلمي، الكويت، 2007، ص 109.

باعتبارها آلية تكشف عنه وتسهم في تأويله حتى يستطيع الوصول إلى مبتغاه من مقاصد وأهداف"[1]

إنّ التقيّد بالمعنى اللّغوي لا يحدّد قصد المرسل، واللّغة وحدها لا تجعل المرسل إليه يعرف قصد المرسل دون النّظر إلى السياق.

[1]– **حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللّغة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، ص 368.**

للخطاب الديني أهمية كبيرة نظرا لتأثيره على الناس في توجيههم ونصحهم، ويتعلّق هذا الخطاب إمّا بتفسيرات النصوص والشعائر الدينية، عن طريق أسئلة تتعلّق بقضايا شخصية توجّه إلى المفتي، باعتبار السّؤال هو فاتحة المعرفة، كما أنّ السؤال يختلف من سؤال حقيقي إلى سؤال افتراضي أو استفزازي، وهو ما لاحضناه من خلال الأسئلة التي طرحت على "**شمس الدين**" والتي كانت متنوّعة ومختلفة وحاولنا من خلال خطاباته والأسئلة الموجّهة إليه أن نصنّف هذه الأسئلة إلى ثلاثة أنواع هي: **حقيقية، استفزازيةّ، افتراضية.**

1- الأسئلة الحقيقية: "السّؤال الحقيقي هو ذلك الذي ينخرط في سياق من التقاليد المعرفية العريضة والرّاسخة"[1] بمعنى أنّ السّؤال الحقيقي ناتج عن ثقافات ومعارف راسخة في المجتمعات، يسعى السّائل من خلاله إلى البحث والاستفسار عن قضية دينية أو دنيوية استعصت عليه ليبيّن الحكم الشّرعي في ذلك.

فكانت الأسئلة مختلفة ومتنوّعة بتنوّع موضوعاتها فمنها: اجتماعية، سياسية، دينية...الخ.

أ- **الاجتماعية:** وهي التي تخص المجتمع وظروف معيشته وآهاته وتجاربه ومشاكله، كالزواج، والطلاق، ومشاكل أسرية وغيرها، ومن بين هذه الأمثلة: "**السّائل الذي يبحث عن النصيحة فيقول زوجتي شريرة ولكنّها جميلة، أريد أن أطلّقها وإذا نظرت إلى جمالها أريد أن أحتفظ بها**، فيجيبه **شمس الدين** قائلا: **جمال الوجه مع قبح النّفس كقتيل على قبر المجوس**".

ضرب شمس الدّين هذا المثل على المرأة التي يملأ قلبها الشّر والضّغينة مع أنّها جميلة وفاتنة، فالجمال هو جمال الروح وليس جمال المظهر والوجه، فهذا ما أراد "**شمس الدّين**" أن يوضّحه لهذا السّائل الذي وقع بين نارين ولهذا قال له : "**انت تحوّس على القشرة أي الجمال ماراكش تحوّس على الرّوح**".

في هذا النموذج نجد مفارقات عديدة ومتنوّعة منها ما يقول السّائل: " **زوجتي شريرة ولكنّها جميلة**" وهي مفارقة بين الجمال وقبح النّفس، **فالمفارقة** هي ممارسة وأسلوب أدبي، وهي عبارة عن مصطلح غامض ويثير الالتباس، فلم يكن هناك تعريف واحد جامع مانع، لهذا

[1]- **شايع بن هذال الوقيال، السؤال فاتحة المعرفة،ع.3815، نوفمبر 2011.**

فكل واحد تناوله حسب مفهومه لها، وعليه فالمفارقة لا تخرج عن كونها أسلوباً أو صيغة بلاغية يستعملها المرء ليقول قولا أو يتّصرّف تصرّفا يحمل معنيين أحدهما ظاهري سطحي وآخر باطني، وقد حاول "ديسي ميونيك" تبسيط تعريفها واختصارها فذهب إلى: " أنّ المفارقة هو فن قول الشيء دون قوله حقيقة"[1]، أي أنّ المفارقة تفهم المقصود الذي يخفيه اللّفظ من معنى حقيقي، فهو أسلوب من الأساليب البلاغية التي يستخدمها الأدباء والمبدعون في التّعبير عن أفكارهم، وفي نفس السياق ولكي يبرّر النصيحة التي سوف يعطيها للسائل وضرورة طلاق هذه المرأة الشريرة يمثل بمجموعة من النساء، كتلك التي رمت بثياب زوجها وتسيء معاملته، في قول "**شمس الدّين**" ...**راجل مسكين بلاه ربّي، ماتت مرتو كانت دايراتو في عينها...وعاود تزوّج بوحدة باش تقوملوا بالدّار[...] وصل بها الحال ترميلو حوايجو في الارض أومسكين يسقسي إذا طلّقها يكون ظلمها ولا لالا**".

أراد "**شمس الدّين**" أن يمثّل لهذا الزّوج حالات، قد تكون في مسار حالته فيمثل بالزّوجة التي لا تطيع زوجها ولا تحترمه، وأنّه يجوز تطليقها لأنّها لا تمتثل للحقوق الزّوجية التي نصّ عليها القرآن، وقد كانت **لشمس الدّين** مقصدية لإعطاء مثل هذه الأمثلة الواقعية والمتمثلة في تقديم النّصيحة لهذا الزّوج مستشهدا بطاعة الزّوجة للزوج وحسن معاملته.

كما نلاحظ أنّ السخرية ارتبطت بسؤال السائل، فللوهلة الأولى، نلتمس سخرية في السّؤال ذاته:" زوجتي شريرة لكنّها جميلة" وهنا تناقض، في حين إجابة شمس الدّين حقيقية مدعومة بأمثلة واقعية اجتماعية أراد من خلالها توجيه السائل ونصحه فيما كان غافلا عنه وإقناع السائل بضرورة تطليق هذه الزّوجة الشرّيرة.

ونفس الاجابة نجدها في المثال الذي قدّمه عن الزّوجة التي تسيئ معاملة زوجها عوض أن تتستّر عليه وتحسن إليه وتحافظ على كرامته فيقول "**شمس الدين**" أنّ هذه الصّفات من صفات المرأة الصّالحة فقط.

وفي الاسئلة الاجتماعية أيضا: مثال حول حكم المرأة التي تتزيّن لغير زوجها في الأعراس والحفلات وفي البيت لا تتزيّن أبدا له، فيعلّق "**شمس الدّين**" على هذه الظّاهرة قائلا: " **يعني في الدّار معاصبة راسها، قاعدة تقطعلوا في البصل، والرّاجل المسكين في الزّنقة، يشوف غير لتقول للشّمس طلّي ولا نطل**".

[1]– **ديسي ميونيك، المفارقة وصفاتها، تر.عبد الواحد لؤلؤة، مج4، العربية للدراسة والنّشر، 1998، ص 5.**

وهنا تأسّف لحالة هذا الرّجل المسكين بأسلوب **ساخر تهكّمي**، فهو يتهكّم بألفاظ ساخرة تدلّ على الحالة النّفسية للزوج، **فالتهكّم** وسيلة استعملها "**شمس الدّين**" لتوبيخ المرأة ويسخر من الهيأة الجسمية للمرأة حين قال: "**في الدار معصبة راسها قاعدة تقطعلو في البصل**"، واستعمل تقطيع البصل على الرّائحة التي تنبعث منه عوض أن تنبعث منها رائحة العطر، وكأنّه أراد أن يقول: النّاس تريح ريحة وانتي تريحي البصل.

وفي هذا يبني **شمس الدّين** قصّة متخيّلة حين يقول: **كي يدخل للدار يصيبها تفوح بصل أو ثوم...، ويزيدو يخرجولوا في التيلفزيون...، هذي شطّاحة، هذي فنّانة، هذي مذيعة...، ويروح للخدمة عن يمينو ميمي وعن يسارو سيسي [...].**

ولربّما كانت هذه القصّة المتخيّلة التي بناها "**شمس الدّين**" لتوعية المرأة كي تحافظ على جمال هيئتها وتزيّنها لزوجها. هذا من جهة ومن جهة أخرى أراد من خلال هذه القصّة تأنيبها بقوله: "امبعد ايقولوا الرّاجل واش بيه راه بدّلني"، ولهذا فعلى الزّوجة أن تحافظ على مظهرها أمام زوجها.

كذلك نجد تقنيات استثمرها "**شمس الدّين**" في خطابه **كالتكرار** الذي يظهر في خطاباته كثيرا، ففي هذا النّموذج يظهر التكرار في قوله: "**المرأة لا تتزيّن إلّا لزوجها**" فقد كرّرها عدّة مرّات، وهذا ليؤكّد أنّ المرأة لا تتزيّن إلّا لزوجها، وغير ذلك فهي ملعونة " **فاللّفظ المكرّر** هو المفتاح الذي ينشر الضّوء على الصّورة، فالمتكلّم لا يكرّر إلّا ما يثير اهتماما عنده وهو يحب في نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه"[1]

فالأسلوب السّاخر الذي اعتمده "شمس الدين" كان لغاية ومقصدية هادفة وهي تحسين صورة الزّوجة أمام زوجها وتوعيتها وتنبيهها بضرورة الالتزام بما يحسن صورتها أمام زوجها.

ومن القضايا الاجتماعية نجد أيضا شاب يطلب النّصيحة من "**شمس الدّين**" لأنّه تعرّف على فتاة رومانية عن طريق الانترنيت ويسأله هل بإمكانه الزّواج منها، فكانت إجابة المفتي بأسلوب الغضب والتفزيع والتعليق وذلك يظهر في قوله: "**مننصحكش تتزوجها وخليها تروح يديها واحد روماني كيما هي...وخليت كامل بنات دزاير[...]**، ثم قال له: "**متسألنيش هاذ السؤال نديها من رومانيا، متديهاش، خليها لروماني يديها اللّه**

---

[1]– **عز الدين السيد، المثير والتأثير، ص 137،138، نقلا عن رسالة علمية، البلاغة والنّقد، مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، للطالب شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، ص 143.**

يساهل عليها [...]"، ومن هنا رفض "**شمس الدين**" فكرة زواج الشاب من الفتاة الرومانية مستخدما أسلوب التوبيخ وفي نفس الوقت يسدي نصيحة له بعدم الزواج منها وأن يتزوج بفتاة من بلده الجزائر التي تعرف عاداته وتقاليده.

و**التوبيخ** أسلوب كان طاغيا في أغلب خطابات "**شمس الدين**" خاصة منها المسائل الاجتماعية نظرا لتأثيره على المتلقي، وذلك من أجل التّأثير ودفع السائل لترك فعل، والعمل بوصيته بالقيام بفعل آخر.

والتوبيخ بمعنى "التهديد والتأنيب واللّوم، يقال: وبّخت فلانا بسوء فعله توبيخا "[1] بمعنى أنّ التوبيخ هو لوم المخاطب والطلب من المتلقي أن يفعل أو يترك شيء معيّن بتأنيبه بشدّة.

تتجلّى **السّخرية** في هذا النموذج في حديثه عن سلبيات الانترنيت وذلك في قوله: "**هاك علا بالك هذا انترنيت، قادر راجل يدير روحو طفلة، قادرة عجوزة يولي عمرها 16سنة، قادر شيخ يولي عمرو 17سنة [...]**".

فالتوبيخ والسخرية مفهومان يجتمعان في كونهما ذات مقصدية تداولية، والانسان كائن قاصد يريد اتهام المخاطب وتوعيته واصلاح ذاته وتهذيبه، وهذا ما يرمي إليه "**شمس الدين**" من خلال خطاباته السّاخرة.

وفي موضوع آخر لا يختلف عن المواضيع السّابقة، سائل من مستغانم يريد النّصح أنّ زوجته تضربه منذ 30 عاما، رغم أنّها تصلي، تصوم، وتحج، فيخاطبه "**شمس الدين**" مستهزئا ومتهكما (30 سنة ؟ صبرت كثير... !).

فالتهكّم واضح في قوله: " **30 سنة وانت تاخذ في المطرقة وتقول صبرت... !**، إنّ هذا التعجّب يلتبس بالهجاء لسذاجة هذا الرّجل حين تحمّل وصمد 30 سنة دون أن يتحرّك ساكنا، فيقول: "**شمس الدين**" **48 ساعة ضرباتوا مرتوا قال بالاك كاشيات شربت...وما أدراك 30 سنة**"، وهذه اللّحظة خلقت نوعا من المفاجأة عند "شمس الدّين".

كما نلمس مفارقة في هذا السؤال، فصفات هذه المرأة تخالف فعلها، أي أنّها تصلي وتصوم وتزكي وتحج لكنّها تضرب زوجها، وهو تناقض في نفس الوقت وعليه فالمفارقة قائمة على التناقض بين الكلام المذكور والمعنى المراد.

---

[1] – **ابن منظور، لسان العرب، ص 4751.**

وبعدها حاول "شمس الدّين" تحريض هذا الرّجل على زوجته قائلا:" **احمل المطرقة**" وبعدها يقول "**راني خايف تكون انت مزبّل الحالة، بالاك راك تشرب الخمر...، بالاك انت تاع كاشيات [...]**".

ومن هنا يبني "**شمس الدّين**" قصّة متخيّلة فيما إذا كان هذا الرّجل فاسد فهو يستحق هذه المعاملة، ويستشهد بالمرأة التي تربّي زوجها إذ يقول: "**كان كي جي سكران تعطيلو طريحة...أوكي يجي فاطن تروح تشويلو لحم وتنقيلو** [...]". يقول: "**شوفوا كيفاه تربي فيه**".

ومن خلال ما سبق أراد "**شمس الدين**" أن يعطي مغزى لسائل مفاده: إذا كانت زوجته تضربه دون سبب فهي ناشزة، ولقد نهى اللّه على هذه الصّفة في قوله تعالى: " **الرّجال قوّامون على النّساء بما فضّل اللّه بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم، فالصّالحات القانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، والتي تخافون نشوزهنّ فعيضهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ فإن أطعنكم فلا تبغو عليهنّ سبيلا...**"[1] فهذه الآية دليل قاطع على أنّ الرّجال قوّامون على النّساء فله أن يُطاع وعليها أن تلبّي وإن كانت ناشز فهجرتهنّ واجبة، أمّا إذا كانت تضربه لما فيه من صلاح فهي بذلك تريد تقويمه وتربيته، ليستمر "شمس الدّين" في توبيخ السّائل والتعجّب في أمره قائلا: "**واش ننصحك يا أخي؟**" وهو استفهام توبيخي يدل على التهكّم والسّخرية وتصغير لشأن السّائل، والمراد بهذا الاستفهام هو التوبيخ على التّرك وطلب الاتّقاء والعقل والبصيرة.

وفي الأخير يتوصّل شمس الدّين إلى أنّه لا يجوز رفع اليد على الزّوج مهما حصل لأنّه من النشوز واللّه لا يحب هذا الأمر.

وعن فتاة تبلغ من العمر 35 سنة تقول: "فاتني قطار الزّواج ماذا أفعل يا شيخي؟". يجيبها "**شمس الدين**" **أنّ سن الزّواج لا يتحدّد، وأنّها في مقتبل العمر، وأنّ الأمل موجود مادامت تؤمن باللّه، وليرفع من معنوياتها أخبرها بقصّة العجوز التي تبلغ من العمر 75 سنة، اتّصلت به تطلب منه الزّواج، لعدم قدرتها على البقاء لوحدها، وأنّه اتّصل به 33 شيخا يتسابقون على الفوز بها**، أعطى "**شمس الدّين**" هذا المثال ليعطي هذه المرأة الأمل الذي افتقدته، فيخاطبها قائلا: "**ياودّي راه 1000 واحد يتمنّاك، دوك تشوفي، هاو**

[1]– سورة النساء، الآية 34.

جاي الفارس نتاعك انشاء الله، وشنوا يجي pied à خلاصو لعواد، هاذيك يجي فوقها فارس أبيض، هاذيك بكري، دورك لعواد خلاصوا، يجي بـles claquettes بلحفا".

لقد بنى هذه القصّة المتخيّلة التي هي نوع من الدّعابة والمزاح، ليساعدها على تجاوز هذا الضّغط النّفسي الذي تعاني منه، والذي بدوره ينتج عنه اليأس والكآبة، فالخيال يساعد على التّفكير الايجابي ، وتظهر السّخرية في المقابلة التي وضعها بين الفارس على خيل أبيض وهذا في الماضي وبين فارس اليوم، وهذا للترفيه عن السّائلة واخراجها من جو اليأس وكأنّه يحكي نكتة تبعث على الضّحك، لكن السّائلة لم تتوقّف عند هذا السّؤال، فأخذت بوصف حالة جارها الذي يقابلها في السّكن فتقول: " **بالرّغم من أنّه متزوّج إلّا أنّ ملابسه رثّة ووجهه شاحب ولا يحب البقاء في البيت وهو حزين طوال السّنة، ويلبس بذلة بنية طول السّنة**" فيقابلها "**شمس الدّين**" متهكّما ساخرا: " **الله الله، بذلة بنية طول السّنة، اهمالا راكم تسمعوا يا نسا، قاع لي عندها راجل يلبس كوستيم بنّي لازم تعسّيه، هاذي ناوية تخطفولك، عسّيه...**" فهنا يحرّض النّساء على أزواجهنّ لأنّ نيّة هذه السّائلة ليست صافية، وكل رجل يلبس بذلة بنيّة فهو مستهدف من طرف هذه المرأة ويجب الحذر منها، ثم يقوم بمعاتبتها لماذا تنظر للرّجل وكيف علمت أنّه يلبس بذلة بنيّة، وأنّ زوجته لا تهتم به، إن لم تكن تراقبه وتحاول الايقاع به.

وفي قالب اجتماعي آخر كان سؤاله مستفزّا، فشمس الدين عبّر عنه بسخرية واضحة ومباشرة، حين سألته فتاة من قسنطينة بأنّها تعلّقت بشاب، وسكن قلبها، فهل يجوز أن تدعو بأن يكون من نصيبها؟، فيجيبها "**شمس الدين**" ساخرا: " **هذا سكن قلبك لأنه عندو أزمة سكن مصابش وين يسكن مسكين، علابيها فتحتي قلبك**".

السّخرية واضحة في هذا الرّد على السّائلة، مع أنّ السّؤال كان مشروعا وواضحا، إلاّ أنه في جوابه تعمّد السّخرية عن طريق التّلاعب بالألفاظ والمعنى الذي ساق فيه جوابه، فهو يسخر من فهمه الأوّل لمعنى السّؤال، وهذا **تلاعب لفظي**، " ويكون التلاعب اللّفظي باختصار الفكرة أو بالاضافة إليها، حيث تخرجها من معناها الأصلي أو بتبديل الكلمات المكوّنة لها أو غير ذلك"[1]

و قد كان "**شمس الدين**" يقصد هذا التلاعب اللّفظي، الذي أراد من خلاله أن يطرح موضوع أزمة السّكن الذي يعاني منها المجتمع الجزائري، فكان تصويرا مبالغا فيه، يقول:

[1]– **طه نعمان محمد أمين، السّخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع للهجري، ص 47.**

"**راكي تحلي في أزمة السّكن، مصابش وين يسكن مسكين علابيها فتحتي قلبك، راكي تحلي في أزمة السكن نتيا، مليح هكذا تنقص على وزير السّكن، كل راجل يسكن قلب مرا، رانا حلينا أزمة السّكن**"، وفي هذا الجواب مبالغة وتضخيم في تصوير السؤال الذي عبّر عنه باستهزاء وتهكّم مبالغ فيه، وهذا مجابهة الشّخص بعكس ما يتوقّع.

وتظهر السخرية بشكل واضح في إجابة الشيخ عن سؤال امرأة من مستغانم تريد النّصيحة لأنّ زوجها تزوّج عليها من امرأة تونسية التي أنجبت منه ولدان، كما تزوّج أيضا من امرأة في المغرب منذ سبع سنوات ولها منه طفلين، فكانت إجابة الشيخ كالآتي: " **هذا راجلك يؤمن بالوحدة المغاربية، أوراه يطبق في الواقع...، هاو دار زوجة في الدزاير، وزوجة في تونس، أووحدة في المغرب...، الله يبارك الله يعونو، وشنو ماهوش المغرب العربي كامل، يزيد وحدة من ليبيا راه دار الاتّحاد العربي كلّو، ويكون حقّق أحلام الرّجال الكبار والأبطال والزعماء، والعلماء، هاو دورك ولادك عندهم خاوتهم في تونس والمروك وإن شاء الله يزيد عندهم خاوتهم في ليبيا ويولو قاع خاوة...**"، كانت هذه الاجابة السّاخرة من الشيخ الذي كان موقفه ايجابي من هذا السؤال والذي يرى في هذا الزّوج مثلا في تحقيق الوحدة المغاربية التي كانت حكرا على الرّجال، والعلماء، والزّعماء...، بأسلوب ساخر حتى أنّه يدعوا ويتمنى أن يكون لهذا الزوج زوجات أخريات من ليبيا وغيرها حتى يحقق الوحدة المغاربية...، وكانت نصيحة لهذه الزوجة قائلا: " **اصبري**".

وفي مثال آخر عن سائل يطلب النّصح لأنّ زوجته مريضة وهي حامل ويستلزم منها إسقاط الجنين، فأجابه الشيخ "**شمس الدين**" أنّه لا يجوز إسقاط الجنين إذا كان لا يؤدي إلى قتل أمّه، وقوله بأنّه لا توجد امرأة حامل وليست مريضة، فاستشهد بقول مريم عليها السلام في قوله تعالى: " **يا ليتني مت قبل هذا، وكنت ناسيا منسيا**"، فتمنت الموت مع أنّها كانت تستطيع اسقاط الجنين ولكنّها لم تفعل، وذكر الشيخ قصّة حول امرأة ذهبت إلى طبيبة وأخبرتها بأن تسقط الجنين لأنّ ليس لها عمود فقري، فاتّصلت هذه المرأة بالمفتي ونصحها بعدم اسقاط جنينها، وبعد مدّة ولدت الطّفلة بصحّة جيّدة وبعمود فقري، ليواصل الشيخ سخريته من السؤال قائلا: " **وعلاه سرق سوناطراك؟، قبل ما ولد راكو تتناقشو فوق راسو، تقتلوه، نحوه، لالا شربي الدواء، ينقصونا في الشهرية، ويحوزونا من الخدمة، أنا منحبش الدراري...، يتناقشون فوق راسو أومبعد كي يخرج يحبو باش يحبهم، ناوين يقتلو الجنين، إيديرو كيما الطومبات، يديرو السّم في الحفاري، يعطولها السّم باش تقتل**

جنينها"، تهجّم الشيخ على هذين الزوجين اللّذان يريدان قتل جنينها...، فشبّههما بالجرذان عندما يضعون لهم السّم في الحفرة لقتلهم، كذلك يفعلان بجنينهما.

سائل يقول بأنّه تزوّج فتاة رغما عنها لأنّ والديها أجبراها على الزواج، وبعد الزواج أصبحت حاملا ولما فقدته رفضت العودة إلى زوجها، فأجابها الشيخ بأنّه إذا تأكّد من أنّها لا تريد العودة إليه عليه بالزواج لأنّه قام بواجبه، كما سخر الشيخ من زوجته قائلا: " **صابت راجل، وصابت دار وغزال الله يبارك، وماهيش حابة، لأنّ قلبها مع فلان**"، وقد دعّم إجابته بسرد قصة عن امرأة ذهبت إليه لتشتكي له عن عدم رغبتها في زواجها، فسخر الشيخ متهجّما عليها قائلا: " **هي والجمال ميتلاقوش، وهذا لداك أعمى ميشوفش...!، ياو هذا لازم تشكريه، تغسليلو رجليه كي داك، وشكون راح يديك أنت ماشي شابة قاع، وزيد زوجته التي لا تتلاقى مع الجمال، فأجابه الزوج بأنّه يراها لنجة بنت الغول، فقال لها الشيخ: هذا الراجل لازم تخلصيه مادام راه يشوف فيك لنجة بنت الغول...**"، ففي هذا المقطع نجد **الهجاء** واضحا من خلال إبراز عيوب المرأة ووصفها بالقبح (ماشي شابة قاع)، فوبّخها وأنّبها بشدّة، وقد قارن الشيخ بين هذه المرأة التي لا ترغب في زوجها، وبين زوجته التي لا ترغب فيه، ورأى بأنّهما متشابهان، لينصحه بذلك بالزواج.

نستنتج مما سبق أنّ الأسئلة الاجتماعية ارتبط معظمها بعلاقة المرأة بالرّجل كالزواج، الطلاق، والمشاكل الزوجية الأخرى، وأنّ إجابات شمس الدين السّاخرة كانت **لمقاصد تداولية** أهمّها: النّصح والتّأثير في السّائل والمشاهد بصفة عامة وتصحيح المفاهيم التي غفل عنها المشاهد أو السّائل، وقد اعتمد فيها على النصر تارة، بالمطالبة بالكف عن القيام بأمر ما أو دفع المتلقي لفعل معين، والتوبيخ، والتعريض، وذكر الآليات المعتمدة.

ب- الأسئلة الدينية:

هي أسئلة للفتوى تتعلّق بقضايا دينية، يطرحها السّائل لوجود إبهام أو رغبة منه للاستفسار عن قضية استعصى الحكم الشرعي فيها.

ومن أمثلة ذلك قضية قراءة القرآن الكريم في البيت دون حجاب، فالسّائلة أرادت أن تستفسر عن حكم قراءة القرآن في البيت دون حجاب، فكان جواب الشيخ "شمس الدّين" مايلي: "**قراءة القرآن في البيت دون حجاب يجوز وأنّ الحجاب مفروض للسّترة**"، وليدعّم جوابه أعطى مثالا عن المرأة قديما فيقول: " **كانت تخدم بالليزيقوي les zigouille وتقرأ القرآن...، وتذكر ربي... ماشي كيما نسا تاع درك ما يعرفوا والوا...**"، نلاحظ في هذا

المثال أنّ السّخرية ارتبطت بالجواب، فالسّؤال كان مشروعا وإجابة الشّيخ كانت ساخرة تهكّمية وهذا من خلال مقارنته للمرأة قديما و المرأة حديثا.

تتجلّى السّخرية في هذا النموذج بصورة واضحة حين قال: "**المرأة قديما كانت تخدم بالليزيقوي les zigouiller، أو تقرأ... أمّا المرأة تاع اليوم ما تدير والو...**"، فارتبطت السّخرية بالمقارنة بين نساء الماضي ونساء الحاضر، وذلك بذكر خصال المرأة قديما ومثابرتها واجتهادها مستعملا في ذلك التّشبيه في وصف تلك المرأة بالشّركة الوطنية في قوله: "**يعني هذاك الرّاجل معاوناتو[...] ياتخدملوا قشابية ولا برنوس ولا زربية...**"، وقوله: "**مربيتلو الجاج، الخرفان، لقنين، هاذيك لمرا وحّدها شركة وطنية**"، ومن ثم تعجّب بسخرية عن المرأة المعاصرة قائلا: "... **شوف النسا كيفاه كانوا** ... "، وهنا نجد أسلوب **التعريض**، في نقد الشيخ "**شمس الدين**" للمرأة المعاصرة بطريقة غير مباشرة، فقام بالتلميح عن كفاءة المرأة قديما ونلاحظ أيضا تعجّبه بطريقة تهكّمية ساخرة من المرأة حاليا بقوله: "... **لمحاجب ولا يشروهم من الحانوت !! ... لحميصة مغلية يشروها ... !**".

هذا الأسلوب يتكرّر كثيرا في خطاباته، فالتّعجّب هنا يدل على التّحقير، والحط من قدرة وشأن هذه المرأة التي لا تساهم في الانتاج، في حين افتخر بالمرأة قديماً، فتحدّث عن عملها وفضلها على أسرتها ومجتمعها، ابتعد "شمس الدين" عن فحوى السّؤال فمن خلال هذا السؤال أراد أن يتحدّث عن جانب حسّاس في المرأة، وهو أن تحافظ على عاداتها وأن تكون عضوا فاعلا في أسرتها.

وفي نموذج ديني آخر تحدّث الشّيخ شمس الدّين عن قضية الحجاب التي تعتبر من القضايا الدينية وذلك حين أرادت سائلة أن يقدّم لها نصيحة، لأنّها فقدت طعم السّعادة فتنزع الحجاب استجابة لطلب زوجها، فشرع الشيخ بإسداء النّصيحة قائلا لها: أنّه من المستحيل أن تعرف طعم السّعادة، فاستشهد بأمثلة عديدة ليبيّن لها معنى السّعادة من خلال أشخاص لا يملكون معنى للسّعادة مثل المشاهير، وبين أشخاص عاديين أكرمهم اللّه تعالى بنعمة السّعادة، وهنا استحضر صورة شخص مثلا ووصفه بطريقة مضحكة ويتجلّى في قوله: " المؤمن في مستشفى مكسّر قاع من راسو لرجليه، كاين غير زوج ثقبات في عينيه، وكاين ثقبة خارجة من صبعو، ورجلو معلقة، وفمو منين يهدر تقول واش راك يقولك الحمد لله". فهي **مبالغة** في وصف الشيخ لهذا الرّجل رغم ما لحق به من ضرر وهو يحمد الله على حاله.

والمبالغة عرفت عدة مفاهيم منها ما قدّمه "**قدامة بن جعفر**" في قوله: "وهي أن يذكر الشّاعر حالا من الأحوال في شعر لو وقف عليها جازه ذلك في العرض الذي قصده، فلا

يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له"[1] بمعنى أنّ المبالغة عنده "هي الزيادة عن المعنى المراد ايصالها للمتلقي وذلك بعدم الاكتفاء بالمعنى الذي يتطلّب القول وإنّما يسعى إلى الاضافة أو الزيادة بألفاظ تدل على المبالغة من خلال التكثير في الوصف"[2].

إذن **المبالغة** هي:" أسلوب من أساليب الفكاهة والسّخرية التي تستخدم كثيرا في التّنكيت وهي تعتمد على الافراط في الوصف وتجسيم الصّورة والعيب المقصود"[3] وبالرّغم من التعريفات التي قُدّمت للمبالغة إلاّ أنّها تجتمع في معنى واحد وهي الافراط في وصف شخص معيّن ووضعه في صورة مضحكة، كما تحدّث في النّموذج السابق عن شرعية الحجاب المذكور في القرآن الكريم، على عكس ما أصبح عليه الحجاب كموضة للتبرّج والتباهي، وهنا انتقد بعض الفتيات اللّواتي يلبسن الحجاب كوسيلة للتبرّج فشبّههم بطريقة مضحكة ومبالغ فيها بحلوة "كوجاك" وهذا في قوله:" **ولاو يشبهو بهاذيك حلوة تاع الأطفال كوجاك، شفتي كيفاه جاية حبة كوجاك مطرق طويل ومن الفوق حبة مغطيّة بالخمار هاكذاك ولّاو بعض البنات ولاو شغل كوجاك**"، وهنا تتجلّى السّخرية من خلال تصوير صورة مشوّهة ومضحكة للبنات المحجبات ووصفهم بصورة مبالغ فيها بتشبيههم بحبّة كوجاك، فقام بكلّ هذا الانتقاد حرصا منه على الالتزام بالحجاب الشّرعي الذي يميّز المرأة المسلمة عن غيرها وهنا سخر أيضا من الرّجال الذين يرفضون لزوجاتهم لبس الحجاب ليقدم مثالا عن أحد الرّجال كان بصحبة زوجته، التي كانت غير محتشمة، فذهب إليه أحد الأشخاص ليقدّم له النّصيحة بستر زوجته لأنّها كانت مكشوفة كثيرا فأجابه الرّجل بأنّه شيء جيّد أن ينظر الرّجال إلى زوجته فهذا دليل بأنّه يحسن الاختيار، وهنا حاول الشيخ أن ينقص من قيمة هذا الزوج، فوضعه في صورة كاريكاتورية مضحكة، في قوله: "**شلاغموا قد القيطون تاع الموطو وهكذا برم شلاغمو**"، وهنا شبّه عضو من أعضائه وهي الشوارب التي شبّهها بيدي الدرّاجة النّارية، وتتّضح السّخرية من خلال تضخيم عضو من أعضاء الرّجل ووضعه في صورة مضحكة كاريكاتورية، ومشوّهة في نفس الوقت، ويعتمد هذا التّصوير السّاخر على التخيّل والتقاط صورة مشوّهة مضحكة، **فالسّخرية**

---

[1]– أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، ج3، مطبعة المجمّع العلمي العراقي، 1917، ص 181.

[2]– المرجع نفسه، ص 98.

[3]– حامد عبده الهوال، السّخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1912، ص 49.

التصويرية نوع من النّقد، يعتمد في جملته على التماس العيوب الرئيسية لظاهرة معيّنة، فيبالغ في تصوير العيب والنّقص، ويبرز وجه التناقض على شكل نكتة، وهذه مبالغة في تضخيم الصّورة وتشويهها.[1]

ومن هنا نستنتج أنّ "**شمس الدين**" كانت إجابته في بعض المواضع ساخرا من خلال استعماله لأسلوب المبالغة أو التصوير الكاريكاتوري ليظهر العيب والنقص بأيّ شكل من الأشكال وبناء صورة متخيّلة لانتقاد شخص معيّن والسّخرية منه.

وفي نفس الموضوع تحدّث الشيخ عن الحجاب وأهميته وضروريته، وهذا نظرا للفتن التي تنشأ في عدم ارتدائه، أين اتّصل به رجل من باب الزوار يريد النصيحة لأنّه عامل في الجامعة وتحيط به الكثير من البنات غير محجّبات والفاتنات، وهو غير راض بذلك، وأنّ قلبه يكاد يسقط مليون مرّة اليوم، فنصحه الشيخ أن يحافظ على الوضوء وأن يكثر من ذكر الله، ويغضّ بصره، وإذا كان قادرا على الزواج فليتزوّج، ونصحه أيضا أن يدعو ربّه دائما بصدق لكي يحفظه ويصونه.

أمّا السّخرية فتجلّت بشكل واضح في خطاب "**شمس الدين**" وتحدّثه عن الحجاب في قوله: " هذا الحجاب العصري حجاب شاكيرا، دايرة من تحت جين أودايرة خمار وشعرها قاع خارج..."، هذه الصورة المشوّهة للحجاب جاءت تقليدا عن الحجاب الغربي فمثّل بشاكيرا ولباسها الفاضح الذي أصبح موضة في الجزائر، فاستخدم الشيخ في سخريته أسلوب المبالغة في وصفه للبنات المتحجّبات حيث شبّههم بشاكيرا ليستهزئ بهم.

وفي قضية دينية أخرى عن شرعية قتل الحيوان وتعذيبه حتى الموت لأكله مجموعة من الدجاج يطرح سؤال في هذا الخصوص: هل يجوز قتل الحيوان؟ فكانت إجابة الشيخ أنّه يجوز قتل الحيوان إذا كان أكل الدجاج ولكن دون تعذيبه بالقتل البطيء، فهذا تصرّف حرام وليس لائق، كما أنّه من غير الانسانية قتل وتعذيب الحيوان، فوصف طريقة الأوروبيين في معاملتهم مع الحيوانات في قوله: " **هوما الأوروبيون يورونا كيفاه يربو لحنوشا، لحمام، الثعالب، السبوعة، الصقور، يورونا ديورهم...**"، وهنا بطريقة غير مباشرة أراد أن يهجو الشّعب الجزائري وينتقده من خلال مقارنته بالشّعب الأوروبي في

---

[1]– اتجاهات الهجاء في القرن الثالث هجري، 362، نقلا عن رسالة علمية في البلاغة والنّقد، مقدّمة لنيل درجة الماجستير، أساليب السّخرية في البلاغة العربية، لشعيب ابن أحمد بن محمّد عبد الرحمان الغزالي، 1414، ص 174.

طريقة تعاملهم مع الحيوانات عكس معاملة الشّعب الجزائري للحيوانات، وهذا ما يبيّن استخدامه لأسلوب التّعريض.

و**التّعريض** هو أحد الأساليب البلاغية والذي تنوعت مفاهيمه ومن بينها "**الهجاء** الذي ينطوي تحت كلمات ليست في ظاهرها هجاء [...]، والتعريض عند **ابن الأثير**في كتابه "**المثل السّائر**" هو اللّفظ الدّال على شيء عن طريق المفهوم لا من طريقة الوضع اللّغوي والمجازي، وذلك كتعريضك بالطّلب لمن تتوقّع عطاءه بدون الطلب المباشر الصّريح في قولك له: "أنا مريض ولست أملك ثمن الدّواء"[1]

وعند **المازني**: "هو الكلام الذي لا يقصد به المتكلّم معناه، وإنّما يقصد معنى آخر وليس بين المعنيين تلازم"[2]

وما يدلّ أيضا على استخدام هذا الأسلوب حين أراد انتقاد الشّخص الذي يقتل الحيوان في قوله: " هو حيوان، لكن أنت إنسان، وزيد إنسان مسلم"، فأراد أن يؤكّد أنّ قتل الحيوان فعل لا يليق بالإنسان المسلم ومناف لصفاته، وأنّه يجب أن يتحلّى بصفات الانسانية من رحمة وطيبة.

و**السّخرية** تتجلّى من خلال استعماله ألفاظا عامية ساخرا كقوله: "تاكلي الجاج، تاكلي الجاج، لي دارت حالة في الدزاير، فهي مقولة انتشرت في المجتمع الجزائري وهي طريقة ذمّها الشّيخ "شمس الدين" لأنّها تسيء إلى الحيوانات وتسيء إلى سمعة الشّعب الجزائري المسلم.

2- الأسئلة الافتراضية:

لا تختلف **الأسئلة الافتراضية** عن **الأسئلة الحقيقية**، لأنّها تأسّست على السّخرية بجميع أنواعها، فهي أسئلة لا يطرحها المشاهدون أو السائلون وإنّما يفترضها الشيخ "**شمس الدين**" للحديث عن قضايا أو مواضيع، أو أحداث يومية هامة تستدعي منه الوقوف على أسبابها ونتائجها، **فالسّؤال الافتراضي** "سؤال يعيش خارج ادراكنا الواعي، لكنّه يمارس تأثيره على سلوكنا تقريبا بسؤالنا الإفتراضي، ليصوغ خيبتنا وتجاربنا، ويؤثّر على علاقتنا ويصبغ حياتنا ويلوّن كلّ شيء...، وحينما نُحضر هذا السّؤال إلى ساحة، يغدو بإمكاننا تغييره تغيير السّؤال

---

[1]- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصّلح، بيروت، 1984م، ص 111.

[2]- حامد عبده الهوال، السّخرية في أدب المازني، ص 44.

الافتراضي، يعني تغيير التوجّه، الأمر المهم هو ما إذا كان هذا السؤال يخدمنا في حياتنا، ويجعلنا أفضل أم لا؟"[1]

ويكون هذا الخطاب الناتج عن الأسئلة الافتراضية مشحونا بأقوال ومواقف وسياقات اجتماعية أو سياسية خاصة، وكلّ حدث يومي هام إلّا وعبّر عنه الشيخ ونقده، فقد فتح قلبه وعقله للأحداث من حوله، ويبعث ويقصد ويستخف فيعتبر ناقدا حقيقيا لديه حساسية لنقائص المجتمع فيسخر بهدف الاصلاح وتطهير المجتمع من الظواهر السلبية خاصة في المجال السياسي الذي يراه السبب في تدهور أوضاع المجتمع، فقد "لعبت السّخرية في ميدان السياسة دورا خطيرا بما تملكه من تأثير وقدرة على لفت الأنظار وجذب الانتباه نحو الظواهر البارزة في نظم الحكم وأخلاق بعض الساسة وانحرافاتهم وتستطيع أن تكون رأيا عاما أو تحرّك الرّأي العام نحو هدف معيّن"[2] وهذا لمقاومتها والوقوف ضد تيارها والتضييق عليها حتى تسقط في النهاية.

ومن خلال ما سبق ذكره أردنا أن نقف على بعض المواضيع التي أشار إليها "**شمس الدين**" من مواقف سياسية واجتماعية، وتربوية.

أ- سياسيا:

وقف "**شمس الدين**" على الحدث الاجرامي كما سماه، الذي أثار جدلا في الشوارع الجزائرية وهو القانون الذي أعلنه وزير التجارة الذي يحرر بموجبه تجارة الخمور، إذ يقول "**شمس الدين**": "**اليوم أود أن أتحدّث عن هذا القانون الظّالم الفاسق، الفاجر، الذي يعلن الحرب على الله، وللّي دارو وزير التجارة يحرر بموجبه تجارة الخمور**".

بهذا التعبير اللّاذع الذي وصف به الشيخ الخطاب، والظّلم، والفسق، والفجور يخاطب الشيخ وزير التجارة الذي حرّر تجارة الخمور وجعلها في تصرّف الشّعب الجزائري دون مراعاة أحكام الشريعة الاسلامية، فثار "شمس الدين" عليه متهكّما وساخرا " هذا واش خاص الشعب الجزائري، شعب سكران ! خلاص حليتو أزمة السّكن، أزمة المياه، حليتو أزمة الكهرباء، البطالة، حليتو قاع مشاكل الشعب بقالكم غير الشراب ! ".

هذه الألفاظ التي هاجم بها الشيخ وزير التجارة تبعث بالسّخرية والتهكّم في التصدّي لهذا الفعل الشّنيع الذي عبّر عنه "شمس الدين" بالسّخط والهجاء والشّتم، فيتوعّده بالعقاب

---

[1] -**https://ar.facebook.com/dr.tayseer.hasson,..,4716608.1963198.**

[2]- **حامد عبده الهوال، السّخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية للكتاب، ص14.**

قائلا: "اسمع يا وزير التجارة إلى قول الله تعالى " يا أيّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون"[1] فمن خلال هذه الآية يدعو الشيخ وزير التجارة إلى التأمّل في كلام اللّه عزّ وجلّ، وأنّه بذلك يعصي الله تعالى بفعله الدنيء هذا، وأنّ العقاب هو خاتمة أفعاله لأنّ الآية واضحة وأنّ الخمر هو رجس من عمل الشيطان، كما توعّده بالعقاب مرّة ثانية في قوله: " والله ما تشوفوا الفلاح"، وهنا تهديد ووعيد بالتهكّم أي أنّ العقاب لا مفرّ منه، ومن عمد إلى فعل نتيجته مضرّة فهو منافق. " وبشّر المنافقين بأنّ لهم عذاب أليم"[2] ففي الآية تهديد بلفظ التبشير.

واستمر هذا النّقد اللاّذع على وزير التجارة الذي يراه الشيخ مخالف لأحكام الشريعة الاسلامية وليست من صفة المسلمين، وأنّه بهذا العمل قد ساهم في إخلال الأمن والسلم في البلاد وساعد على نشر الفساد بين الأفراد، وخلق المشاكل الأسرية وتهديم العلاقات الاجتماعية وانحلال الأخلاق، فكلّها جرائم تكون نتيجة لهذا الفعل الدّنيء عوض أن يساهم في الوعي من خطورة هذه الآفة التي تنجرّ عنها نتائج وخيمة، وردّ على تبرير لوزير التجارة الذي يرى أنّ الهدف هو مطابقة القوانين الجزائرية لقوانين منظمّة التجارة العالمية" فيردّ "**شمس الدين**" على هذا التبرير قائلا: " **أوهاذي منظمة التجارة العالمية هي اللي عندها الجنّة والنّار؟ أوهي اللي عندها الاحياء والاماتة؟ أوهي لي تحاسبك يوم القيامة؟**".

وهي مبالغة معرضة تسعى إلى التحقير والاستنقاص، فخطاب "**شمس الدين**" الموجّه لوزير التجارة كان ساخرا فهو يعيبه ويهجره ويستغبيه ويتوعّده بالعقاب.

وفي المجال السياسي أيضا يتصدّى **شمس الدّين** لزعيمة حزب العمال **لويزة حنون** التي اعترضت على تطبيق حكم الاعدام في حق مختطفي الأطفال قائلا: " قمتي بخدمتك أورحتي لشي لي خاطيك ! "، بهذا التعبير السّاخر يدعو شمس الدين زعيمة حزب العمال **لويزة حنون** إلى التوبة والعودة إلى دينها والطريق الصحيح، وأنّ هذا القانون حق في وجه المجرمين وبقرارها تشجّعهم على هذه الجريمة البشعة التي ذهب ضحيّتها العديد من البراءة.

ب- اجتماعيا: أراد "**شمس الدين**" الوقوف على بعض السلوكات الغير المعتمدة وبعض الألفاظ السّائدة ومثال ذلك كلمة "باطل" يفسّرها الشيخ قائلا: "**يقولوا حاجة تشريها باطل، أي بسومة قليلة، لكن كي نتمعنوا فيها "باطل"، الباطل ضد الحق، والباطل لا يحبّه الله**"

---

[1]- سورة المائدة، الآية 90.

[2]- سورة آل عمران، الآية 21.

ويعطي مثالا عن جزائري في المدينة المنوّرة استعمل كلمة "نقضي عليك" فدخل هذا الجزائري لحانوت سعودي أوقالو ليوم نويت نقضي عليك"، ويقول الشيخ: "حنا نقولوا نقضي عليك أي قضيان لكن السعودي فهمها القتل"، فيرد "**شمس الدين**" على السعودي ساخرا: " **أخيرتو قاع من بين التجار باش تقضي عليه أومراهش عاجبوا الحال !**".

ويواصل في السخرية والتهكّم والاستهزاء قائلا: " **نجوا نقضوا عليكم أوميعجبكمش الحال ! يا خي تجار!**".

ويقول أيضا: أنّ هذا الشّجار مستمر واستمرّ معه السّب والشّتم حتى تدخّلت الشّرطة بينهما، ولكنّه زاد حدّةً وزاد سوء الفهم حتى دخلت عناصر جزائرية من السعودية.

وكان لهذا المثال الذي أعطاه "**شمس الدين**" نصيحة يوجّهها للشّعب الجزائري بانتقاء الألفاظ المناسبة في الأماكن المناسبة، وهذا لتجنّب سوء الفهم والوقوع في المشاكل.

وفي خرجة جديدة خصّها "شمس الدين" لإلقاء التّحية وإهداء السّلام يقول: " إلى كل أحبابي وأصدقائي في الفايسبوك، قد بلغني سلامكم وتحياتكم ودفاعكم ونضالكم، والعمل الجبّار اللّي راكم تقوموا بيه من خلال هذا الفايسبوك وهو الدفاع عن الحق"، ثم يبدأ بالسّخرية في قالب هازل عن لفظة الفايسبوك يقول: " لو كان جات عندي تسمية الفاسموك"، وأورد هذا الكلام لتسلية المشاهد والترفيه عنه، وقد " يلجأ الأديب أحيانا بهذه السّخرية المرحة القصيرة لتصوير إحساسه بالأثر الذي يعمل في نفسه ثم سعى من الغيظ الذي يملأ قلبه، هذا ما يعرف بأسلوب النّكتة أو النّادرة السّاخرة التي هي خبر أو قصّة قصيرة مضحكة"[1].

وقد قابل" **شمس الدين**" لفظة الفايسبوك بلفظة الفايسموك للتأكيد على مكانة الأم وأنّها أولى بهذا الاسم، وجاء بحديث عن النّبي صلى الله عليه وسلّم: " من أولى الناس بحسن الصحابة؟ قال: أمّك، ثم قال: من؟ قال: أمّك، ثم قال من؟ قال: أمّك، ثم قال من؟ قال: أبوك".

هذا الحديث يبيّن مكانة الأم العظيمة ورأى "**شمس الدين**" الفايسموك، أولى من الفايسبوك، وإذا كان المعنى المقصود غير ذلك، وهي سخرية مرحة تحمل معنى أخلاقيا من الناحية الانسانية وفي نفس الوقت دعابة لمجرّد التسلية والترفيه، وهذا الكلام خصّه لأصدقائه في الفايسبوك الرجال والنساء، ليهنّئهم بمناسبة حلول الشّهر الكريم.

---

[1]– **ضيف شوقي، الفكاهة في مصر، ص 13، نقلا عن السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص 237.**

ثم يخاطب من ساندوه ووقفوا ضدّه، فيمدح فيه الذين ساندوه ويذمّ الذين وقفوا ضدّه ساخرا هازئا، " لي منشرو فيا بارك الله فيهم، بشرط إذا كانت هاذيك هي نيتهم، أما لي علابالو الحقيقة وهو يعلم أنّي بريء ويتعمّد الكذب، أوّاه هذا الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى".

وهو يتوعّد من يفتري عليه بالعقاب الذي سيناله عند الله، وكانت للشيخ غاية لطرحه هذا الموضوع وهي تسلية المشاهد، وليكتشفوا الجانب الفكاهي لـ "**شمس الدين**" الذي عوّد مشاهديه على الاستمتاع بمقالبه المضحكة.

ج- تربويا:

في المجال التربوي وعن المدرسة الجزائرية التي راحت ضحية سوء التسيير، أراد "شمس الدين" أن تكون له وقفة واحتجاجا على الدروس التي تُلقلى للطلبة والخاصة بحياة الفنانين.

يتأسّف "شمس الدّين" على الحالة التي وصلت إليها المدارس الجزائرية، فيقول: " شوفوا واش راهم يقراو في المدرسة الجزائرية! الشاب خالد وحياته"، امتحان على الشاب خالد! رافعا ورقة الامتحان ساخرا من الموضوع الذي طرح على الطلبة، صورة الشاب خالد تعتلي ورقة الامتحان وأسئلة تطرح على حياته، تعجّب "شمس الدين" قائلا: "كيفاه هاذ التلميذ راح يراجع؟، واش راح يصيب في حياة الشاب خالد؟".

السّخرية واضحة في هذا المثال في حديثه عن الفساد التربوي الذي لحق المدارس الجزائرية، في تساؤل وتعجّب يذمّ عن حسرة من واقع مرير، وهذا التساؤل فيه استخفاف وعبث في حديثه عن حياة الشاب خالد التي لا يمكن مقارنتها بحياة الأعلام والصّحابة والعلماء، وهو تصغير للشّأن والحط من القدر بأسلوب غير مباشر، وهي مفارقة عن المستوى في قوله: " **عوض أن يدرسوا حياة الصّحابة والعلماء والمفكّرين... واش راح يطوّر كي يقرا على الشاب خالد**".

هذا التهكّم الواضح الذي استهدف قطاع التربية وما آلت إليه المدارس الجزائرية، كان بهدف توصيل رسالة إلى وزيرة التربية وتوعيتها بالفساد الذي لحق القطاع الذي يعتبر قطاعاً حساساً تنشأ من خلاله الأجيال وتنمو منه الثقافات وتتطوّر منه العلوم وترتقي من خلاله البلاد.

كما تحدّث عن عقلية الواي واي وكيف وصلت إلى التلاميذ، وأنّ الأستاذ مشجّع رئيسي على هذا الفساد الذي عمّ المدارس الجزائرية متحسّرا في توصيله هذه الرّسالة فيقول: " لا إله إلّا الله، على حياة الشاب خالد...!"

تتواصل سخريته في قوله: " باش يولو يضحكو الضّحكة نتاعو"، وهذا تصوير هزلي " ضحكة الشاب خالد المعروفة به والتي تميّزه" هو "تصوير كاريكاتوري لافت للنّظر وهو موقف عند جوانب الضّعف في جسد شخص، كأنّما يريد أن ينمّي الضّعف أو العيب الذي يكمن فيه..."[1] فهو من خلال هذا التصوير أراد أن يعيب الشاب خالد وهو تصوير يبعث على السّخرية والضّحك بمجرّد رؤيته.

وعن قضية أخرى وجّه "**شمس الدين**" كلمة للمسؤولين بجامعة تلمسان الذين سمحوا للطلبة بالاحتفال بعيد الألوان قائلا: " **سمعتوا نتوما بعيد واسموا عيد الألوان!**" تعجّب من المسؤولين الذين نظّموا هذا الحفل دون معرفة خلفيته وأنّهم شاركوا في مراسيم هذا العيد المنافي للأعياد الجزائرية فيقول كذاك: " **هنودا باش يهدروا في العقيدة نتاعهم بأنّ آلهة الخير غلبوا آلهة الشّر**".

ويوجّه كلامه للمسؤولين ساخرا في لومه على هذه المعتقدات التي يتزعمونها والتي لا تنطبق على مجتمعنا وأعيادنا وديننا.

يقول "**شمس الدين**": "**إنّ لومي على المسؤولين لأنّهم أصحاب السّلطة، أمّا الطّلبة راهم يتبعوا برك**"، ويقدّم نصح للطّلبة بعدم المشاركة في أيّ حفل دون معرفة ما يرمي إليه وينهاهم عن ذلك لأنّه شرك، فقيول لهم: " أنتم طلبة بالجامعة ما يديروش حفلة حتى تعرفوا العلم واش يقول"، لأنّ هذا العلم متعلق بآلهة الهندوس شقيقة ملكة الشياطين، وأخذ يعرف العلم وتاريخه العريق وليبلغ الطلبة والمسؤولين بأنّه عيد خارج عن العقيدة الاسلامية، فيوجّه كلامه ضد المسؤولين ساخرا في لومه على هذه المعتقدات التي يتزعمونها والتي لا تتطابق مع مجتمعنا وأعيادنا وديننا

3- الأسئلة الاستفزازية:

الأسئلة الاستفزازية تنتمي إلى نوع من أنواع الأسئلة السجالية التي تهدف إلى إثارة المخاطب، حيث يسعى السائل إلى توريط المخاطب من خلال سؤاله.

---

[1]- ينظر: فتحي معوض أبو عيسى، الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الهجري، دراسات ووثائق الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1390هـ، 1970م، ص 36.

ومن هذه الأسئلة نجد ثلاثة أنواع:

- **السؤال المفخّخ:** "وهو يهدف إلى توريط المخاطب وإسكاته وإضمار جهله.

- **السؤال اللّاذع:** يهدف إلى كشف حقيقة شخصية الخصم وجعله في حالة انفعالية، يفقد معها القدرة على التعقّل، فيسهل التغلّب عليه.

- **سؤال الاتّهام والاشعار بالذّنب:** وبه يدعي الخصم أو المخاطب إلى تبرير موقفه، في ضوء مستجدّات، وذلك من قبيل السّؤال: كيف تزعم؟"[1].

فبعض الأسئلة صنّفناها إلى **أسئلة استفزازية**، لأن غايتها استفزاز المخاطب ووضعه في مواقف مضحكة بقصد السّخرية منه أو انتظار ردّة فعل معيّنة تبعث على الضّحك، وهذا ما جاء في بعض الأسئلة التي طرحت على "**شمس الدين**" والتي كانت لها غاية ومقصدية من السّائل فلربما كانت لإثارة غضبه، أو كانت بهدف السّخرية منه والتلاعب بمشاعره.

و من **الأسئلة الاستفزازية** غير معقولة و التي كان لها وقع على "**شمس الدين**"، سائلة تقول: "**هل يجوز أن أدعي للشيطان بالهداية؟ يجيبها الشيخ: لالا زيدي دعيلو يدخل للجنّة وتكوني أنت زوجته في الجنّة ويكون نصيبك أبو لهب وفرعون...**"

من خلال هذه الاجابة نلاحظ تبادلا في السّخرية بين السّائلة و"**شمس الدين**"، حيث وضع هذه السائلة في صورة مضحكة مبالغ فيها، لأنّ السؤال متعمّد وهذا تجاهلا منها، فهي تعلم وتتعمّد بقصد السّخرية، والهزل، فهي أرادت استفزاز **شمس الدين** من خلال هذا السّؤال الغريب والسّخرية منه، فتجاهل هو السّؤال وردّ عليها بالمثل فتجاهل السؤال لكي لا يقع في حرج.

تعجّب شمس الدين من غرابة بعض الأسئلة التي تطرح عليه وقدّم مجموعة أمثلة عن ذلك، وهذا عندما سأله أحد السّائلين إن كان شعر حواء أصفر؟، ليثير غضب "شمس الدين" بهذا السؤال المستفز الذي يراه غير قابل للطّرح فيقول له: " أنا وين شفت حواء، ولا تلاقيتها! ولا حضرت العرس نتاعها كي تزوجت بآدم عليه السلام! ياك تزوجو في الجنة، وانت واش دخلك إذا كان شعرها صفر ولا كحل ولا كيفاه داير...؟".

---

[1]– **عبد البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ط1، التفسير الفني، صفاقس، قرطاج، 2007، ص 61.**

يكشف هذا القول السّاخر عن موقف واضح من "شمس الدّين" وهو التعجّب من هذا السؤال المستفزّ الذي جعله في حيرة من أمره، ولماذا تطرح عليه مثل هذه الأسئلة التي ليس لها من الأصل جواب.

هذه التساؤلات التي طرحت على "شمس الدين" كانت ساخرة ومستهزئة حتى جعلته يتذمّر من بعض السّائلين وأسئلتهم.

ونفس الجواب قدّمه "شمس الدين" للسائل الذي سأله عن كلب أهل الكهف، إذا كان دوبرمان ولا بيرجي قائلا: " بالاك كانيش، وين علابالي أنا إذا دوبرمان ولا مصيبة؟".هذه الأسئلة السّذجة جعلته يثور غضبا وتذمّرا.

وفي سؤال آخر يخبره سائل بانقسام قرية إلى قسمين بسبب اختلاف في الرّأي مثل حول من الذي عقد لآدم عليه السلام، فقال له الشيخ: " ونتوما واش قلتوا؟ فأجابه بأنّ هناك من قال الرسول صلى الله عليه وسلم و النصف الآخر يقول: **لا، تزوج بلا عقد**، فأجابه الشيخ بطريقة ساخرة تتضمّن أسلوب **التفزيع والتوبيخ** قائلا: "**واش دخلكم شكون عقد لآدم عليه السلام؟ ونتوما كيفاه تنقسموا في مسألة كيما هذي؟**".

يحتار "شمس الدين" في انقسام هذه القرية إلى قسمين بسبب سؤال عجيب غريب لا يستدعى منهم البحث في تفاصيله.

في هذه الأسئلة العجيبة تحدّث "**شمس الدين**" عن عبد الرحمان الجيلالي لما سأله شخص قائلا له: " **صليت فوق القرمود، فهل صلاتي صحيحة؟ يجيب الشيخ على لسان عبد الرحمان الجيلالي واش داك للقرمود؟ ياك انت خدمتك تصلي، واش أداك للقرمود؟**" فيسخر "شمس الدين" من هذه الأسئلة قائلا: " **والله قرمدتوا بعض المشايخ بهذه الأسئلة.**"

وفي **سؤال استفزازي** آخر، سائلة من ورقلة تبحث عن زوج من الهند، وتطلب من الشيخ "**شمس الدين**" المساعدة في البحث عن زوج هندي. فيجيبها الشيخ: " **نجيبلك جانيتو يتزوج بيك هو يوالمك**"، فسخرية الشيخ من السائلة واضحة في جوابه مستعملا أسلوب التوبيخ قائلا: " **يعني ولاد جانيت ماعجبوكش، ولاد تمنراست ماعجبوكش، ولاد الجنوب، ولاد الشمال، رجال تاع الدزاير كامل ماعجبوكش، تاع تونس ثاني، تاع الكويت، تاع المسلمين في أندونيسيا...، وين رايحة للهند، يا سبحان الله!، واقيلا شبعتي انتي لحم البقرة الهندية، واقلا كبرتي مع أفلام جانيتو...**".

هذا الجواب السّاخر يحمل معنى الاستهزاء الذي يراد به التهكّم، "وهو ذكر أشياء أو أباطيل لا يعتقد بها الشخص وفي نفس الوقت يعتقد بأنّها صحيحة، أو يذكرها في معرض التعجّب من وجودها ومن ثم يستهزئ بها وهو من صور السخرية"[1]

فالتّهكم يأتي به لإنساب عيب لشخص أو تضخيم العيب فيه بهدف الإصلاح، وتهذيب الناس وخدمة الفرد والمجتمع، والتهكّم واضح في المثال السابق، وهذا في استغنائها عن كل رجال الجزائر والمغرب وحتى المسلمين في أندونيسيا وهي تبحث عن زوج هندي، مثبتا في نفسها خيالا يدعوها إلى إعادة النّظر في طلبها، إذ يعرض لها صورا خيالية عن زواجها بالهندي والعراقيل التي ستواجهها مستخدما السخرية في التصوير، يقول: " **يماك أو باباك نهار يجوا يزوروك، لازم يقبض طيارة للهند، نهار راجلك الهندي يعطيلك طريحة تقبضي طيارة باه تجي لورقلة...**".

هذه الوقائع والأحداث الخيالية الي صوّرها "شمس الدين" ليبيّن للسّائلة أنّ الزّواج بالهندي يستلزم منها الصّبر وتحمّل مشقّة السّفر لبعد الهند عن ورقلة في صورة فكاهية مضحكة وساخرة في نفس الوقت، مستعملا أسلوب المحاكاة السّاخرة حيث أبرز سمات البلاد الهندية في قوله: " وقيلا شبعتي نتي من لحم تاع البقرة الهندية، وقيلا كبرتي مع أفلام تاع جانيتو، علا بيها لصقك هاذ الرّاجل تاع الهند".

ومن هذه الاسئلة الاستفزازية أيضا: سائلة من سحاولة تريد أن ترقص لزوجها الذي يمانع ويرفض علما أنّهما يعيشان لوحدهما، أرادت الإستفسار عن حكم ذلك في الشريعة الإسلامية؟ فأجابها الشيخ قائلا: " **يجوز لها أن ترقص لزوجها وهذا مستحب، إذن هي تحب ذلك لكن تبقى مسألة وهي أنّها لا تستطيع أن تصنع السعادة له رغما عنه، ونصحها بالصّبر، وأن تحاول إسعاده بما يحب وايجاد طريقة أخرى مناسبة لإسعاده.**

فالسّخرية ارتبطت بالسّؤال: " **أنا أريد أن أرقص لزوجي**"، فربما السائلة أرادت أن تستفز "**شمس الدين**"، لكن إجابة الشيخ كانت حقيقية، فهو لم يتجاهل السؤال، وحاول إعطاء السائلة النصيحة وتوجيهها في معاملتها لزوجها، فتظهر السخرية في قوله: " **الله الله الله أكبر**" وهي كلمات تفهم من ملامح الوجه، فهي تبعث بالسخرية والاستهزاء.

---

[1] – **طه نعمان محمد أمين، السخرية في الأدب العربي، ص 44.**

وتظهر السخرية والتهكم في قوله: " ياسعدكم، ياسعدكم، ياسعدكم يا رجال سحاولة"، وتكررت هذه العبارة في ختام قوله: "ياسعدكم صبتوا نسا يشطحولكم وانتوما ماشي حابين"، وهذا تأكيد على استحسانه لهذا الفعل.

وفي سؤال آخر، سائلة تسأل ما حكم فتاة تكلّمت في الهاتف مع رجل حتى فسد وضوؤها، وكانت مكرهة، فأجابها الشيخ موبّخا وساخرا: " **واش بيك تهدري في التيلفيون، وشنو مكرهة؟ وعلاه شدولك الموس وقالولك أهدري في التليفون؟**"، سخر منها قائلا: " **يقبضو التليفون ويعبزو، ألو فلان المهم برك تطيح في راجل وتبدى أنا كذا وكذا...ولي sms ...، وين مكرهة؟، أومبعد يروحو للأنترنيت أوماشي عارفة قاع الطرف الآخر شكون...تبدا تهدر وتتكلّم وكاين لي بعثوا تصاورهم أومبعد تقولك مكرهة...!**

ويستمر في التهكّم والسخرية ولوم البنات قائلا: " **شحال من بنات، فلان اغتصبني، كيفاه؟ أنا كنت رايحة للثانوية...جاليا قالي نوصلك لهذا المكان...! أنا درت فيه الثقة وليد الحومة، طلعت معاه بصح خدعني، أنتي لي خدعتي روحك، شكون قالك اطلعي معاه، بصح خدعني...!**"، **واش ايكون وليد الحومة هذا؟ صَحَابي معصوم، ولا المبشرين بالجنة ولا أبو هريرة ولا شكون؟ فاستحضر الشيخ وقائع حقيقة قد تواجه البنات يوميا، وأنّ شرفها من مسؤولياتها.**

وفي قضية استفزازية أخرى، فتاة تتمنى دخول الجنة لأنّها gentille لكنّها تركت الصلاة، فأجابها الشيخ ساخرا قائلا: " **اهملا أنت يوم القيامة، ربي يقولك وين راهي الصلاة، قوليلو ياربي أنا حبست الصلاة بصح أنا طيبة القلب، je suis très gentille وهي لا صلاة لا والو**، فنصحها الشيخ أن تشكر زوجها وتحمد الله تعالى لأنّ زوجها يفكّر في صلاتها، وأن تغتسل وتتوضّأ وتبكي على نفسها أن تطلب المغفرة من الله، ومن ثم تقضي صلاتها التي لم تصليها من سن البلوغ لعلّ الله تعالى سيغفر لها، فنلاحظ أنّ الشيخ قد بنى قصّة متخيّلة عن يوم القيامة، ولجأ لأسلوب الحوار بين الله تعالى والفتاة التي لا تصلي ليناقش المسألة التي يسخر منها وهي حين يسألها الله عن صلاتها، تجيبه بأنّها لا تصلي لكنّها طيبة القلب.

استخدم أسلوب التخويف والترهيب في قوله: " والله غير تعلقي من كرعيك، يوريلك gentille، أراد الشيخ من ذلك أن يخيف الفتاة من عقاب الله عزّ وجل لترك صلاتها.

نستنتج أنه على الرّغم من أنّ السؤال كان استفزازيا، إلّا أنّ إجابة الشيخ واقعية، واضحة وصريحة مستخدما أسلوب السخرية، فهدفه كان توعية الفتاة ونصحها بالصلاة والمحافظة

عليها، لأنّ الله تعالى لا يحاسب الناس بأقوالهم أو أحاسيسهم فقط، بل بالأفعال أيضا، ثم أنّ الله تعالى يرى خلقه، وهذا كان لتخاف عقابه يوم لا ينفع شيء.

خلاصة:

إن الخطاب الذي جاء به "**شمس الدين**" خطاب مغاير عما سبقه من الخطابات الدينية وهذا لمقصدية أرادها أن تكون هادفة ونافعة، وهذا من خلال الأسئلة التي تُطرح عليه بهدف الاستفسار والتّوجيه، فعمد إلى أسلوب بسيط يخلو من التنميق وتتعمّق فيه السّخرية لتناهض بخطاب فعّال يستحسنه عامة النّاس.

خطاب "**شمس الدين**" خطاب بنّاء يجيب على الأسئلة ويتصدى لطرح الحلول لقضايا السائلين فهو خطاب تعبيري صادق يهدف الإنسان وقضاياه وهمومه المستعصية، سواء كانت اجتماعية أو دينية، وهذا ما رأيناه سابقا من خلال تصنيفنا للأسئلة الحقيقية، فكانت منها الاجتماعية وهي المتعلّقة بالمشاكل الزّوجية، والقضايا الأسرية وقضايا تهم الناس في معيشتهم، وقضايا دينية تتعلّق بأمور في الدين، فهو يخاطب العام قبل الخاص، وهذا ما لمسناه في خطاباته، وكانت له في هذا مقصدية اجتماعية خُلقية، والمتمثّلة في تعديل سلوك الأفراد وبث روح الوعي في المجتمع " ويعدّ **القصد** شرطا أساسيا لا تتحقّق السّخرية دون توفّره، ولهذا تتجاوز السّخرية شخصية الباث أو السّاخر مثلما تتجاوز مجرّد النية في اتيانها، وتتطلّب لذلك جهازا تأويليا يراعي اضافة كل ملابسات عملية التلفّظ والغايات المقصودة تحقيقها"[1] فاتخذ من السّخرية والتهكّم طريقته في الافصاح، ووسيلته يعرّي بها زيف الواقع ويكشف عن خباياه، كما عمد إلى اللّغة العامية أو الدّارجة التي تستهدف جميع فئات المجتمع من شيوخ، أطفال، نساء، متعلّمين أو غير متعلّمين، واختياره لألفاظ ساخرة تبعث بالفكاهة والضّحك والمزاح فتختلط فيها السّخرية والتهكّم والهزل.

تعبّر السخرية عن الأمور الغامضة بلغة بسيطة قابلة للفهم، ما يؤدي إلى تعرّف النّاس على الضّعف، والقصور، والنّقص، فمعظم خطابات "شمس الدين" كانت هادفة فهي تهدف لنصح السّائلين وتبصيرهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم، وأخرى كانت جوابا عن فتوى متعلّقة بحكم شرعي للسؤال بالاستناد إلى الأحكام الواردة في القرآن

[1]– محمد الناصر العجيمي في أسلوبية الخطاب السّاخر، تحليل البخلاء أنموذجا، مجلّة موارد، تونس، ع.3، 1998، ص 14.

والسّنة النّبوية الشّريفة، ولقد أسهمت تقنيات السخرية، **كالتهكّم، والتعريض** في ايصال الخطاب إلى المتلقي.

1- الحجاج وآلياته:

يعتبر الحجاج مظهرا من مظاهر الاقناع، حيث يستعمل في مجالات متعدّدة، كالحجاج القانوني، والحجاج السياسي، والحجاج الديني، والذي نحن بصدد تناوله، فالحجاج استراتيجية تداولية تسعى للتأثير في المتلقي وذلك بالاعتماد على النّص القرآني أو السّنة النّبوية أو المثل بهدف التّأكيد أو البرهان.

وقبل أن نقدّم نماذج عن هذه الآليات التي استخدمها الشيخ "**شمس الدين**" في خطاباته، فكان لابد لنا أن نشير إلى المفهوم العام للحجاج لغة واصطلاحا.

أ- المفهوم اللّغوي للحجاج:

لقد ورد مفهوم الحجاج من خلال بعض تعريفات المعاجم اللّغوية والأساسية مثلما جاء في لسان العرب لـ "**ابن منظور**" أنّه يقال "حاجيته حجاجا ومحاججة، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها [...] والحجة والبرهان، وقيل: الحجّة ما دفع بها الخصم، وقال **الأزهري:** الحجّة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل محاجج أي جدل، وحجّة يحجّه حجّا، غلبته في حجّته"[1]، أمّا في معجم الوسيط فقد ذكر أنّ حاجه، محاججة وحجاجاً، أي جادلته وفي التنزيل العزيز " ألم ترى الذي حاج إبراهيم في ربّه"[2]، احتج عليه أي أقام الحجّة وعارضه مستنكرا فعله.

ونجده في أحد المعاجم الغربية أنّ الحجاج يعني "القيام باستعمال الحجج، كما تعني مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة، وتعني كذلك فنّ استعمال الحجج أو الاعتراف بها في مناقشة معيّنة"[3]

ومن خلال الدلالة المعجمية لكلمة الحجاج نستنتج أنّها تعني الجدال أو المغالطة، حيث يسعى المتكلّم للدّفاع عن آراءه، بهدف اقناع المتلقي.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب. ص 1125.

[2]- ابراهيم مذكور، معجم الوسيط، رئيس مجمّع اللّغة العربية، مكتبة الشروق، ط4، 1425/ 2004، ص 58.

[3] - Le grand vobert dictionnaire de la langue Française, redition poris,1990,p 535.

ب- المفهوم الاصطلاحي للحجاج:

الحجاج آلية لها جذور قديمة، من أرسطو الذي أرسى معالمها، ولقد تطوّر هذا المصطلح وأخذ مناهج معيّنة كالتداولية والبلاغة، إنّ هذا المصطلح يعرف بفنّ الاقناع "فالحجاج هو إجراء يستهدف من خلال شخص ما حمل مخاطبه على تبنّي موقف معيّن عبر اللّجوء إلى حجج arguments تستهدف ابراز صحّة هذا الموقف"[1]، بمعنى أنّ الحجاج هو وسيلة أو طريقة يلجأ إليها المتكلّم بهدف إقناع المتلقي بفكرة أو رأي معيّن، فالغاية من الحجاج وكما يقول بيرلمان "هي إثارة المستمع نحو الأطروحات المراد تركيبها أو زيادة التزكية[...]"[2]، إذن الحجاج هو السبيل الذي يستعمله المتلقي للتأثير في المستمع، فترشده إلى فعل أو ترك.

ويقول "**طه عبد الرحمان**" فيما يخص الحجاج بأنّه "كل منطوق موجّهة إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[3] ويرمي "**عبد الرحمان**" في قوله هذا إلى أنّ الحجاج يفترض طرفين متواجدين في علاقة تخاطبية وهما المتكلّم والمستمع، حيث يعتمد المتكلّم على حجج وبراهين تهدف إلى التّأثير في المستمع وإقناعه.

والحجاج يعتبر جنسا من الخطاب حيث " يبني على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلّم دعواه مدعومة بتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إقناع الآخر"[4]، ونظرا لمكانة الشيخ "**شمس الدين**" الدينية والعلمية، فهو إمام ومفتي، كان لابد أن تتخلّل إجابته استشهادات بالقرآن والحديث، من أجل إقناع المشاهدين والسّائلين.

---

[1]- أبو الزهراء، مجلّة الشبكة التربوية الشاملة، فيلومرثيل الإلكترونية، دروس الحجاج الفلسفي، 2008، philomartil.com

[2]- بوزناشة نور الدين، مجلّة علوم إنسانية، العدد44، 2010.

[3]- عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجا ص 114.

[4]- حمدي منصور جودى، بين تداولية أفعال الكلام والحجاج، مقاربة مفاهيمية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 105.

1-1- الاستشهاد بالقرآن الكريم: هو الينبوع الأول والمصدر الأساسي في الخطاب الديني والاستشهاد به يمثل حجّة لا يمكن دحضها أو إعادة النظر فيها، لأنّه يعتبر المادة الأساسية التي يعتمد عليها الخطباء، والمفتين، والمشايخ، نظرا، لأنّه رسالة موجّهة لعامة الناس، فهو كتاب اللّه الذي يمثّل القانون الأعلى في تشريع الأحكام، لذلك يقول الدكتور " **أحمد مختار عمر**" نقلا عن "**الراغب الأصفهاني**": "ألفاظ القرآن الكريم، هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء، وإليها مفزع مذاق الشعراء والبلغاء وما عداها كالقشور والنوى، بالاضافة إلى أطايب الثمرة"[1].

اعتمد الشيخ "**شمس الدين**" على القرآن الكريم، لأنّه يمثّل الحقيقة المطلقة والمصدر الموثوق به، ومن خلاله يسعى للتأثير على نفوس السامعين وإقناعهم، وفي ذلك نماذج كثيرة منها:

نموذج عن امرأة تريد معرفة حكم صبغ الشعر، فأجابها بأنّه يجوز ذلك وبأيّ لون أرادت، وبخاصة إذا كانت بنية إرضاء الزّوج، لأنّ المرأة تدخل الجنّة بدون حساب برضى زوجها.

سخر الشيخ "**شمس الدين**" من حالة الرّجل المتزوّج وذلك في قوله: " **يخرج للمجتمع يلقى غير لي تقول طلي يا شمس ولا نطل، امبعد يزيد يروح للتليفزيون يزيد يشوف لعجب غير لي تقول لقمر طل ولا نطل، امبعد لمرا نتاعو معصبة راسها، ريحة لهريسة والبصل، لذلك هبلو بعض الرجال، متزوج بصح ماشي محصّن**".

من خلال هذه السخرية أراد الشيخ "**شمس الدين**" أن يوجّه نصيحة للنساء بالاعتناء بأزواجهنّ، والتزيين لهم مستشهدًا بقوله تعالى: "**هنّ سكن لكم**"، بمعنى أنّ المرأة تمثّل سكن الرّجل وتاجه.

وهذا مثال آخر لسائلة زوجها يصلي الصلوات الخمس لكنه يبكي كثيرًا في صلاته، وهي لا تدري إن كان يجوز ذلك لأنّ بكاءه يخنقه أحيانا، فأجابه الشيخ قائلا لها بأنّ زوجها صالح ويخاف الله تعالى، فاستشهد بقول الله تعالى في وصفه للأنبياء فقال: " **الذين أنعم الله عليهم**

[1]- **أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج1، ط1، 1418هـ، 1991م، ص 46.**

من النبيين من ذرية آدم وممن حملن مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتنبنا إذ تتلى عليهم آيات الرحمان خروا سجدا وبكيًا"، ثم شرح لها بأنّ البكاء في الصلاة له أحكام، فإذا غلب عليه البكاء فصلاته تجوز، أمّا إذا كان يتصنّعها فالصلاة باطلة.

وهنا سخر من الأشخاص الذين يتصنّعون البكاء في صلاتهم ليعطي مثالا عن ذلك فقال: "**واحد العام، عام كامل وهوما يبكو في الجامع، تروح تصيبو يبكوا، يقرا آيات الجنّة يبدا يبكي، يقرا قصص الأنبياء يبكي، يقرا آيات جهنّم ميبكيش، مفهمناش وعلاش يبكي، عندو أزمة سكن ولا بطالة ولا معندوش الماء في العين ولا تريسيتي قطعوهالو، عام كامل يبكو**"، وهنا نستنتج في هذه السّخرية بأنّ التصنّع بالبكاء في الصلاة لايجوز، فهم يتصنّعون ذلك فقط لجلب الأنظار إليهم على أنّهم صالحون وخاشعون في صلاتهم.

ومن أمثلة ذلك نجد هذا المثال الذي تحدث فيه الشيخ عن حكم الصلاة بالقميص الدّاخلي "تريكوتبو Trricot De peau"، حيث قال بأنّ الصلاة باللّباس مكشوف الكتفين مكروهة، لأنّها تنافى الخشوع خاصة إذا كان مبلّلاً، فحذّر الناس من الذهاب إلى المسجد بهذا القميص الذي ينافي الخشوع، والمسلم يجب أن يحافظ على صلاته بلباسه ونظافته، لذلك استشهد بقول الله تعالى فقال: " **خذوا زينتكم عند كلّ مسجد**"، لأنّ المسجد هو المكان المناسب الذي يجب على المصلي أن يعتني بنظافته.

سخر الشيخ من الأشخاص الذين يمسحون جواربهم لتخرج منها رائحة كريهة معتقدين بأنّها سنّة وهنا قال: " **فوحتوا بيوت ربي بالتقاشر ويزيد يحلّ فمو ويقلّك سنّة**".

وفي مثال آخر، سائل يستفسر عن قوله تعالى " إنّ الله يعلم ما في الأرحام"، فاستشهد الشيخ بقول الله تعالى: "**إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس بأيّ أرض تموت**"، بمعنى أنّ الله تعالى لم يقل يعلم من في الأرحام، لأنّ "من هو" سؤال عن الجنس إن كان ذكر أو أنثى، وبالتالي الجميع باستطاعته معرفة نوع الجنس، قائلا بأنّ العجائز في القديم لما يلاحظون الجنين من جهة اليمين يقولون بأنّه ولد، والعكس إذا كان من جهة اليسار فإنّها بنت، وقال أيضا بأنّ ما في الأرحام هو سؤال عن الماهية مثل رزقه إن

كان غنيا أو فقيرًا...إلخ، متحديا بذلك العلم إذا كان يستطيع معرفة ذلك إلّا القرآن الكريم مستشهدا بقول الله تعالى: " **لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا** ".

ثم قوس حديثه للسخرية من النصراني موجّها له سؤالاً قائلًا بأنّ "**سيّدنا عيسى**" ولدته "**مريم** " وهو إله، ثم خلق مريم ودخل بطنها، فهل ولدته بشرًا أو كان بشرًا ثم تحوّل إلى إله ثم خلق مريم ثم دخل في بطنها فاستغرب الشيخ من تفكيرهم قائلا: "**كيف لإله أن تلده امرأة**"، نستنتج أنّ الشيخ استشهد بالقرآن عن طريق مباشر بذكر النّص، أو بالايحاء بالمعنى دون اللّفظ.

1-2- الاستشهاد بالحديث والسنة:

وهو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عزّ وجلّ، وقد بيّن الشيخ " **محمد الخضر حسّي**" المقصود به في قوله: " ثم يبيّن لي أن كتب الحديث تشمل على أقواله صلّى الله عليه وسلّم، وعلى أقوال الصحابة، تحكي فعلًا من أفعاله عليه السلام، أو حالًا من أحواله، أو تحكي ما سوى ذلك من شؤون عامة أو خاصة تتصل بالدّين"[1].

إنّ الحجاج بالسّنة النبوية تجعل من الحجّة أكثر تأثيرًا خاصة أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة في كلّ شيء، قال" **ابن عثيمين**" رحمه الله: " السنة يراد بها سنّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وهي طريقته التي كان عليها في عباداته وأخلاقه، ومعاملاته، فهي أقواله صلى الله عليه وسلّم، وأفعاله وإقراراته، ويطلق الفقهاء السّنة على العمل الذي يترجح فعله على تركه ولا شكّ أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم بعثه الله بالهدى ودين الحقّ، أي العلم النّافع والعمل الصّالح، ولا يمكن أن يحافظ الإنسان على سنّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلّا بعد أن يعلمها"[2]، قال الله تعالى: " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "[3]

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص 491.

[2]- زكريا يحيى في شرف النووي، رياض الصالحين، طبعة جديدة ومنقّحة، دار الإمام مالك للتجديد الفني، ص 74.

[3]- سورة الحشر، الآية 07.

وظّف " **شمس الدين** " الأحاديث النّبوية الشريفة في عدّة مواضيع من خطاباته، ليستدلّ بها على قضاياه وأقواله، نظرًا للمكانة التي تحظى بها أقوال الرسول صلى الله عليه وسلّم، والتي تمثّل مرجعيات عند المخاطب أو المتلقي، وأمثلة ذلك كثيرة، منها قضية من أهم القضايا التي ركّز عليها الشيخ وهي قضية التعدّي على حقوق الجار، فالسّائل يقول: **جاري يؤذيني ماذا افعل؟**، ففي هذا السؤال حاول المفتي أن يعالج قضية أو معضلة اجتماعية متفشية في أوساط المجتمع من وجهة دينية، مبرّرا نظرة الإسلام إليها من خلال الأحاديث الدينية التي تنص على احترام الجار، قال صلى الله عليه وسلّم: " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سوف يورثني " متّفق عليه.

كما تعلّقت السّخرية عند حديث " **شمس الدين**" عن كيفية تنظيم حفل الزفاف في قوله: " **نهار يتزوج وليدو ينصب خيمة فوق السّطح، ويجيبلي مغني، وبيات الشاب بوجغللو للوحدة تاع الليل...، الشاب بوجغللو يقدملكم الأغنية كذا وكذا، والحومة قاع ماشي راقدة...، خدام ما يرقد، مريض ما قدر يرقد...**".

تظهر السخرية في هذا المقطع بشكل واضح من الأعراس التي تقام ومغني الأعراس، أين شبهه بالشاب بوجغللو، وهذا ليقدّم صورة عن الأذى الذي يُلحقه الضجيج، ودعى إلى الإلتزام بما تنص عليه الشريعة الإسلامية والإمتثال إلى ما يرضي الله ويحفظ العلاقات وما نصّ عليه الرّسول صلى الله عليه وسلّم والصّحابة الكرام، في قوله صلى الله صلى الله عليه وسلم: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذي جاره**".

وفي مثال آخر أين احتجّ "**شمس الدين**" بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلّم حيث يقول السائل:" **زوجتي كسولة أي فنيانة**"، فيطلب النّصح من المفتي وتوجيهه.

اعتبر " **شمس الدّين** " هذا المشكل الذي يعاني منه الزّوج مشكلا عويصا، حيث شبّه المرأة الكسولة بأنّها أخطر من القنبلة الذرية قائلا: " **لمرا الفنيانة أخطر من القنبلة الذرية...، هذي مصيبة...، راك في فتنة...**".

عبّر " **شمس الدين** " عن هذه المرأة ساخرا حيث شبّهها بالقنبلة الذرية، وهي كناية عن الآثار الناجمة عنها وخطورتها على المحيط، كذلك هذه المرأة الكسولة التي تكون أخطر على

زوجها، فاستشهد "**شمس الدين**" بقول الرسول صلى الله عليه وسلّم، ونظرته إلى الكسل ليدعّم رأيه قائلا: كان الرسول صلى الله عليه وسلّم كلّ صباح يستعيذ بالله من الهمّ والكسل، فكلّ صباح كان يقول الرسول صلى الله عليه وسلّم: "**اللّهم أعوذ بك من الهم والكسل**"، لأنّ الهمّ من جملته الكسل والكسل من جملة الهمّ، فكان يجمع بين الهمّ والكسل.

حاول "**شمس الدين**" **أن** ينبّه السّائل إلى الخطر الذي يحيط به وأن يوعي زوجته، وقدّم المفتي في هذا مقارنة بين جيل من البنات المتعلّمات قائلاً: " **كاين جيل من البنات متعلمو والو دخلوا يقراو سنة أولى...سنة سادسة...ثانوية ثم جامعة، تروح صباح تقرا، ولما تجي لعشية للمنزل يماها تعلمها تغسل، تطيب، تتقي...، أوكاين لاّلاّ شغل راجل، تدخل عيّانة، تدخل تاكل، ترقد، يمّاها معلّمتها والو...، والنهار الراجل يروح يخطب، قالك كل صباع بصنعة، أو هو كل صبع بهم**".

هذه المقارنة السّاخرة التي أقامها " **شمس الدين**" ليبيّن أنّ المرأة لبيتها ولزوجها فيجب أن تتعلّم منذ طفولتها وأنّ للأم دوراً هاما في تعليم وتوجيه بناتها.

تنوّعت الاستشهادات التي أوردها " **شمس الدين** " في خطاباته، وهي أحاديث النّبي صلى الله عليه وسلّم خاصة فيما تعلّق بالعلاقة الزوجية بين الرّجل والمرأة، وضرورة احترام الزّوجة والإحسان إليها، وفي هذا نموذج عن سائلة أخبرت "**شمس الدين**" بأنّها متزوّجة منذ عشر سنوات، وزوجها لا يحترمها، وأهلها من ينفقون عليها، حيث يتركها زوجها بدون مصاريف، يقول "شمس الدين": "**زعما أنّه يطعهما**".

كانت إجابة الشيخ "**شمس الدين**" مستفزّة أين قارن هذا الزوج الظالم بالحيوان ساخرًا منه يقول: " **وعلاه هذي بقرة تقولها راني نوكّل فيك؟، الحيوان وميقولولوش رانا نوكلوك، هاذوك لي عندهم لكلاب شيان بيرجي، يداويه يوكلولو غير الروز والصفار تاع البيض، والكبدة، ويزيد يغسلولو، وماشي بالبارد كيما تغسل نت لولادك، لالا بالماء الدافئ وشامبوا خاص، أوهو مرتو 14سنة ومداهاش تحوّس، ولادو عمرو مخرجهم باش يتنفسوا**"، لأنّ زوجها يطعمها، فيقول "**شمس الدين**" أنّ الحيوانات أحسن من هذه الزّوجة لأنّها تتلقى الرعاية والإحسان وتقدّم لها كل ما تحتاجه من طعام وشراب، فالاهتمام ليس بتوفير الطعام وإنّما

المسؤولية أكبر من ذلك، واستشهد "**شمس الدين**" بقول الرسول صلى الله عليه وسلّم" **ما أكرمهنّ إلّا كريم وما أهانهنّ إلّا لئيم**"، وهذا ليوضّح أنّ العلاقة الزّوجية قائمة على الحبّ والاهتمام والتّفاهم والرّعاية بمختلف أنواعها، وهي علاقة لابدّ أن تكون مبنية على الاحسان، ليزيد توبيخه للزوج قائلا: " **هذا كلب راهم يوكلوه ويشربوه ويغسلوه ويبيتوه ويدّوه للحفاف والتّحواس ويشمّ في الهوا، وأنت راك تقولها راني نوكّل فيك، وكلتها خلاص راك داي دابة في الدار**"، بهذه المقارنة التي أقامها " **شمس الدين**" تأثير على الزّوج ليبيّن له واجبه تجاه زوجته وأسرته، مستشهدا بقول الرسول صلى الله عليه وسلّم الذي تنصّ أحاديثه على ضرورة الإحسان للزّوجة ومراعاة حقوقها.

وفي مثال آخر أين يستشهد "**شمس الدين**" بقول الرسول صلى الله عليه وسلّم عن السائل الذي اكتشف أنّ زوجته تخونه عبر الفايسبوك والانترنيت وتتكلّم مع الغرباء، لكنّها لم تصل إلى الزّنى كما يقول السّائل، فطلب النّصيحة من الشيخ "**شمس الدين**" بتطليقها أو مسامحتها، فيجيبه "**شمس الدين**" بأنّ المرأة إذا فتحت الفايسبوك مع رجل فهذا زنا، فاستشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلّم " **العينان تزنيان وزناهما النّظر واللّسان يزني وزناه الكلام**".

بدأ "**شمس الدين**" بتحليل مجرى الحديث ساخرا من هذه المرأة وهذا في قوله: " **تفتح الفايسبوك وتبدا...، عندها راجل في الدار، ودايرة عشرة في الفايسبوك، واش راك لاباس، كيفاه راك، توحشتك عندي شحال مشفتكش، واش أخبارك...، أوهو راني مقلّق لمرا نتاعي هكذا مع نسيبتي ويبداو...**".

استخدام الشيخ أسلوب السخرية في حديثه مع المرأة التي تتكلّم مع الرجال في الفايسبوك، وأضراره مستشهدا بقول الرسول صلى الله عليه وسلّم كحجّة على صحّة قوله، وكذلك التدبّر في معانيها ومراجعة السلوكات التي نهى عنها الله وحثّ عليها رسله الأخيار.

وجّه "**شمس الدين** " السّائل بأنّ ينصح زوجته وأن تتّقي الله، لأنّه لا يجوز ذلك وهذا من الزنى، وإذا تابت المرأة وندمت واستغفرت فكلّ ابن آدم خطّاء وخير الخطّائين التوّابون، وإذا لم تتب وتتعمّد الكذب على زوجها يقول "**شمس الدين**" "راك تعرف واش راك دير...".

1-3- التّمثيل: يلعب التّمثيل دورا هامًا في الحجاج، واهتم به **بيرلمان** اهتماما شديدا حيث يقول: " إنّ التّمثيل في الحجاج ينبغي أن يكون له مكانة، باعتباره برهنة وهو ذو قيمة حجاجية وتظهر قيمته الحجاجية هذه حين تظم على أنّه تماثل بين البنى"[1].

فالاستعارة التمثيلية هي تركيب مستعمل في غير معناه الحقيقي، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، وهي بمثابة استشهاد ووسيلة من وسائل الإقناع التي يسعى المتكلّم إلى استثمارها من أجل تحقيق غاية من غاياته، وهي الإقناع، لإثبات أمرا أو تقييده.

كذلك في التّمثيل تعقد الصّلة بين صورتين ليتمكّن المرسل من الاحتجاج، وبيان حججه"[2] وخطابات "**شمس الدين**" حافلة بالإستشهادات ومن التمثيل حديث "**شمس الدين**" عن الزّوجة التي اتّصلت به تحتجّ على زوجها لأنّه قبل أن يعقد عليها كان يغدقها بالهدايا وعندما تزوّجها لم تأكل إلّا اللّوبية واللّفت.

نلمس من السّؤال نوعا من السّخرية في حين كانت إجابة "**شمس الدين**" ساخرة أكثر في قوله: "...**أنتيا شفتي صياد إيروح يصيد حوته أومبعد ميقليهاش؟، هاو باينة يقليها أو يشويها...**".

شبّه "**شمس الدين**" هذا الزّوج بالصياد قبل اصطياده للسمكة، كذلك فعل هذا الزّوج قبل أن يعقد عليها، إذ كان يغدقها بالهدايا، وهذه هي مرحلة الصيادة أي مرحلة العشق والحب والانبهار، كما قال "**شمس الدين**" ، وهي صورة تمثيلية أو تشبيه تمثيلي.

اتّضحت السّخرية في هذا المثال في قول "**شمس الدين**": " **أحمدي ربي...علاه نتي في بالك اللوبية حاجة قليلة ! ...راهي رقم واحد في أمريكا، وأنّها الغذاء القومي لهم...، لوكان قلتيلي جيت لعندو أوصبتو يشرب الشراب...، صبتو فاجر، فاسق، يلعب ببنات النّاس...، أحمدي ربّي صبتي راجل**، وهنا دعا "**شمس الدين**" الزوجة بالرضى بما أعطاها الله من زوج صالح وقوت يفتقده العديد من العائلات، ثمّ يوجّه كلامه للزوج ناصحا، " وأنت يا أخي اتّقي

---

[1] – **parelman et titeca, traite de l'argument,op.ut.p50.**

[2] – **ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ص 497.**

اللّه، لمرا داخل عليها غير باللّوبيا واللّفت عام كامل؟، فاستدلّ بالحديث القدسي ليكون حجّة كلامه قائلا: " **عبدي أنفق، أنفق عليك**"، هذا الحديث أراد "**شمس الدين**" من خلاله أن يدعو الزوج إلى إكرام زوجته والترفيه عنها بما يرضيها ويسعدها، لأنّ الحديث يحثّ على عدم البخل والشّح، كما استشهد بمثال سائر عند العجائز يقول: " **مدّ مافي الجيب، يأتيك مافي الغيب**"، هذا المثال يطابق الحديث القدسي من حيث المعنى، فالمثل يعتبر حجّة يستطيع أن يعبّر ويوحي إلى صميم الأشياء، فالأمثال ضرورية، لأنّها تداولت في المجتمع وبين النّاس كونها تمثّل صورة عن حياتهم وتجاربهم، قال تعالى: " **ويضرب الله الأمثال للناس لعلّهم يتذكّرون**"[1]، فالأمثال لها وقع في النّفس، لأنّها متداولة بين الناس وهي مغزى عن أفعال الأفراد تلخّص تجاربهم.

وخطابات "**شمس الدين**" حافلة بالإستشهادات، مثل حديثه عن الصّدقة حيث سألته امرأة تقول:" **زوجي يمنعني من الصّدقة، فما حكم ذلك؟**، فيجيبها قائلا: **الصّدقة عبادة، فهي تزيد في مال الانسان وبركته، فمثّل بالشّجرة، إذ قال: ذوك حنا نشدو شجرة زبرناها أو شجرة مزبرناهاش، نلقاو هاذيك الشّجرة لّي زبرناها ثمرت بزاف، أوهاذيك الشجرة ليمزبرناهاش أوليمنقصناش منها مثمرتش بزاف، هاكذا المال نتاعنا كي تزبروه ونصدقو منّوا، هاوليك أطيح فيه البركة والمال لي مزبرناهش أومصدقناش منّو هاوليك مطيحش فيه البركة أومكترش**"، شبّه المفتي الصّدقة بالشّجرة عند تلقيمها، فهي تتكاثر وتزيد ثمرا، كذلك عندما نتصدّق فالبركة تزيد في أموالنا وفي أرزاقنا، فمثّل للصّدقة بالشّجرة ليقرب المعنى من السّائل ولتتّضح المسألة لديه، كما أعطى مثالا واقعيا فيقول: " **أنا نعرف واحد الراجل يجيب الملايين في النهار ويظل يشكي أويبكي ويقول دراهمي معلابالیش قاع وين راهم يروحو، أو واحد آخر كي يصدق من مالوا ميخلصش مليح، بصح رشا بالدراهم**"، وهذا معناه أنّ الصّدقة تزيد البركة، المال، عمد المفتي لهذا المثال ليبيّن أهمية الصّدقة ودورها.

[1]– سورة إبراهيم، الآية 25.

كما مثّل " **شمس الدين**" للصلاة عندما سأله رجل عن ضرورة أداء صلاة الجمعة في المسجد كأدائها في المنزل، فيجيبه الشيخ ساخرا: " **ياو هاذي مليحة، ذوك نتايا متروحش للحج شدّ ليزار أوغطي بيه فريجيدار أوطوف عليه كي شغل روحت للحجّ**"، وهو تشبيه صورة بصورة، فحاول تجسيد هذ الصورة المعنوية في صورة حسيّة لتكوّن المعنى الحقيقي للصلاة في المسجد وضروريتها، ولهذا مثّل لها بالحجّ والطّواف حول الثلاجة في قالب ساخر.

فالسّخرية في حدّ ذاتها حجّة غير مباشرة، فهي استراتيجية يستعملها السّاخر لمحاولة تحقيق التواصل أو إقامة الحجّة كواقع ملموس.

لقد تناول "**شمس الدين**" التمثيل في خطاباته لما له من دور كبير في الإقناع، ويظهر الدور الحجاجي للتشبيه أنّه يزيد في توضيح المعنى وتبسيطه للسامع، يقول "**ابن الأثير**": " وما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنّك إذا مثّلت الشيء بالشيء فإنّما يقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به، أو بمعناه..."[1]، وهذا ما لاحضناه في خطاب "**شمس الدين**"، فهو يلجأ إلى التمثيل أو التشبيه لترسيخ صورة ما في ذهن السّامع أو حمله على التصديق بها أو عدم التصديق بها.

2- الآليات البلاغية:

وتتمثّل في استعمال الصور البيانية بكلّ أنواعها من كناية وتشبيه **والآليات اللّغوية كالتكرار** واستغلال ما فيها من طاقات حجاجية لإثبات صحّة القول أو نفيه، فدور المتكلّم هدفه من استعماله للصور البيانية هو التّعبير عن قصده وحمل المخاطب على إدراك ذلك القصد عن طريق تأويل الكلام (للعبارة).

2-1- التشبيه:

هو آلية من آليات الحجاج البلاغية، والتي اعتمد عليها الشيخ " **شمس الدين**" في خطاباته وذلك كحجّة ليدعّم رأيه، والتشبيه بأبسط عبارة هو " إلحاق شيء بشيء آخر لعلاقة

[1]- **ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، في أدب الكاتب والشاعر، ج1، 1403هـ، 1983م، ص 130، 131.**

مشابهة بينهما سواءً أكانت هذه العلاقة جزئية في جانب واحد كقولك الخدّ كالوردة، الوجه كالبدر أوفي أكثر من جانب كقولك، علي كأخيه"[1]

وللتشبيه البياني أربعة أركان وهي:

1- المشبه.

2- المشبه به.

ويسمى هذان بطرفي التشبيه فبينهما تقوم علاقة المشابهة.

3- أداة التشبيه.

4- وجه الشبه.

يظهر التشبيه جليا في خطابات الشيخ "**شمس الدين**" وذلك لجلب السامعين والتّأثير فيهم، فهو يقوي المعنى ويزيد الكلام أكثر وضوحا وتأثيرًا.

ومن أمثلة ذلك هذا النموذج لسائل من جامعة باب الزوآر الذي يحيط بعشرات البنات الفاتنات والغير محجّبات فطلب النّصيحة، فنصحه الشيخ بأن يحافظ على الوضوء، ويذكر الله، ويكثر من الصّوم ويحفظ بصره، كما نصحه بالزّواج والدّعاء لربّه بصدق، لكي يصونه ويحفظه.

استخدم الشيخ أسلوب التشبيه للسّخرية من فتنة البنات خاصة المتحجّبات، "**زيد زيد هذا الحجاب العصري، حجاب كيما شاكيرا، دايرة من تحت جين، وهناك ربطة تاع فضة لاصقة هنا، وخيمار، وشعرها قاع خارج ومتخجّبة هذه فتنة**"، هذا الكلام جاء على شكل تشبيه ساخر كحجّة يسعى من خلالها إلى إظهار شيء بصفة غير صفة على أساس شبهة، فوصف الشيخ المتحجّبات بطريقة مضحكة وساخرة وشبّههم بشاكيرا لأنّها معروفة بلباسها الغير المحتشم وهذا ما يظهر في قوله: "**حجاب كيما شاكيرا**".

يمكن أن نمثّل هذا القول بأركان التشبيه على الشكل التالي:

- **المشبّه:** الحجاب العصري.

[1]- **علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، بيروت لبنان 2002، ص 21.**

- **المشبّه به:** شاكيرا (فنانة).
- **أداة التشبيه:** "كيما" باللّغة العامية أمّا في اللّغة العربية الفصحى يمكن أن يحل محلّها هذه الأدوات، مثل الكاف.

هذا التشبيه الذي قدّمه المفتي جاء كحجّة ليبرز ويقنع بأنّ الحجاب الشّرعي هو اللّباس المحتشم على عكس اللّباس والحجاب العصري.

كما نجد أنموذجا آخر عن التشبيه السّاخر، والمتمثّل في قضية شاب تعرّف على بنت في الملاهي، فأقام معها علاقة غير شرعية لينجب منها طفلا، أخذه وربّاه هو وزوجته التي أرضعته، فطلب النّصيحة من الشيخ، فأجابه قائلا: "**إنّه ابن زنى لأنّه قطع النّسب** "، فنصحه بأن يتكفّل به، لأنّ الشّريعة سمحت بذلك، ونصحه أيضا بأن يبكي على نفسه ويستغفر طول حياته تائبا ونادما، وأن يبكي على نفسه من الزنى التي وقع فيها، ويبكي من الطفل الذي أنجبه في الحرام.

شرح الشيخ ماهية الملاهي قائلا بأنّها ليست الملاهي التي يُأخذ إليها الأطفال بل الملاهي التي يقع فيها الحرام، من زنى وخمر ومخدّرات، فسخر من لفظة الملاهي قائلا: " **شبحوها ملاهي كيما شبحو الرّشوة التي أصبح ينادونها بالقهوة**"، هذه السّخرية مبنية على تشبيه الملاهي بالرّشوة، قصد بها الشيخ بأنّ الملاهي هي مجرّد لفظة استعملت بهدف إغراء المواطن بمعناها الظّاهر، فشبّهها بالرّشوة التي ينادونها بالقهوة بمعناها الظّاهر، هذا التّشبيه السّاخر ذكرت فيه أركان التشبيه وهي:

- **المشبّه:** الملاهي.
- **المشبّه به:** الرشوة.
- **أداة التشبيه:** "كيما" باللّغة العامية.

استخدم المفتي هذا التشبيه السّاخر ليؤثّر على السّامع ويقنعه لأنّ التّقريب بين أمرين يجعل المتلقي يستنتج المعنى المقصود من ذلك التّقريب، وليجمع أيضا بين قصد الشيخ والهدف من الخطاب باستعمال أساليب الايضاح، التي تهدف إلى زيادة التّأثير في النّفس وتثبيت المعاني فيها.

إنّ التشبيهات المستخدمة في خطابات الشيخ تحمل السّائل على فهم المعنى للوصول إلى قصد المتكلّم، وبذلك يعتبر التشبيه ذا وظيفة حجاجية يستخدمها الشيخ قصد التّأكيد على صحّة أقواله، فالتّشبيه هو دعوى ليكون المشبه به بمثابة الدليل أو البرهان، مما ينتج عنه استمالة المتلقي وإقناعه.

2-2- الكناية:

تعتبر الكناية ضمن الآليات التي وظّفها الشيخ "**شمس الدين**" في خطاباته لأنّها بمثابة الدّليل التي يلجأ إليه المتكلّم لإثبات صحّة أقواله، لذلك فرضت نفسها على المتكلّم (المفتي)، كأسلوب حجاجي لإفهام السّائل أو السّامع وتقريبه من طروحاته قصد إقناعه.

والكناية في معاجم اللّغة هي "ترك التّصريح إلى ما ورائه من مدلول، وهي عند البلاغيين كلام يطلق ويراد به لازم معناه، أي أنّه المفهوم ممّا وراء الكلام بعد تأمل وتفكير مع جواز إرادة المعنى الظّاهر"[1] أو "هي كلّ لفظة دلّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، والدليل على ذلك أنّ الكناية في أصل الوضع أن تتكلّم بشيء وتريد شيء غيره، يقال: كنيت بكذا عن كذا، فهي تدلّ على ما تكلّمت به وعلى ما أردته من غيره"[2] بمعنى أنّ الكناية هي إفادة معنى من المعاني دون أن يذكر بلفظة التصّريح، بل يذكر لفظ يدلّ على معنى من شأنه أن يكون متبوعا للمعنى المراد إيصاله.

ومن أمثلة ذلك في خطابات الشيخ "**شمس الدين**" مايلي:

السّائلة التي تطلب من الشّيخ أن ينصح ابنها الذي يشتمها ويصرخ عليها أمام زوجته، فنصحه الشيخ مستشهدا بوصايا لقمان لابنه والتي جاءت معظمها في القرآن الكريم لأنّها صالحة لتربية النّاس، وبذلك فقد صارت وصايا لجميع أبناء المسلمين، ومن هذه الوصايا: إقامة الصلاة والمحافظة عليها والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر...إلخ، فلقمان الحكيم مثله كمثل المعلّم الذي يفتح عقولنا بعلمه، ويصلح سلوكنا بحسن أخلاقه، لذلك تحدّث الشيخ

---

[1]- **علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، ص 53.**

[2]- **ابن الأثير ضياء الدين، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ط2، قدّم له وحقّقه وعلّق عليه أحمد الحوفي و بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ/1983م، ص 62.**

عنه لينصح الابن العاق وليرشده إلى الطريق السوي، وأمّا عن دلالة السّخرية فتكمن في الكناية التي استعملها الشيخ كأسلوب حجاجي للسخرية من الابن العاق وذلك في قوله: " **ياخي شلاغم لقطوطة يسترجل قدّام زوجته**".

هذه العبارة مبنيّة على الكناية، فقد شبه شوارب الرّجل بشوارب القطط وهي دليل على عقوق الوالدين، إذن عبارة "**ياخي شلاغم لقطوطة**" هي حجّة تقضي إلى نتيجة وهي صفات الرّجولة التي لا يملكها الابن العاق ولإثبات النّقص فيه.

تفادى الشيخ التّصريح مستخدما بذلك التّلميح من خلال دلالتها المختفية وراء المعنى الظاهر، والتي يمكن أن نؤوّلها على أنّ الشيخ "**شمس الدين**" أراد أن يقول له بأنّه ليس رجلاً.

ونجد نموذجا آخر عن **الكناية السّاخرة** في خطابات الشّيخ والمتمثّل في قول سائل من المنيعة يشكّ بأنّه طلّق زوجته التي تؤكّد له بأنّه لم يطلّقها، ويريد معرفة حكم هذا الطلاق، فأجابه الشيخ بأنّ اليقين لا يزول بالشّك، والطّلاق هو حكم شرعي، والشريعة لا تبني احكامها على شكوك الناس، فتهكّم ساخرا فقال: " **اهملا لْمرا مرتك وبرْك ما تشك ومتزيدش تخرج في وقت الشّمس هذيك تاع المنيعة**" وهذا القول مبني على كناية، فقد حاول الشيخ أن يبيّن بأنّ هذا السّائل ليس واع بما يفعله حتى أنّه لا يعرف إن طلّق زوجته أم لا، فقد أورد الشيخ هذه الحجّة على شكل كناية ساخرة بطريقة غير مباشرة ليصل إلى مقاصده الحجاجية وليقرب المتلقي إلى كلامه بهدف إقناعه وحتى يجعل المتلقي يكتشفها وذلك بتأويلها.

2-3- التكرار: أكثر **شمس الدين** من استخدام التكرار في خطاباته، لأنّها من أبرز الأساليب الحجاجية التي تساهم في التّأكيد على المعنى وبالتّالي إقناع المتلقي لذلك يقول "**ابن الأثير**": " واعلم أنّ من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييدا من أمره"[1].

والمثال الآتي للشيخ يوضّح لجوءه لتقنية التّكرار، وهو نموذج عن حاجّة من باتنة تريد إجراء عملية جراحية لأنفها بسبب طوله، فقال لها الشيخ: "**راكي حاجّة معنتها عمي الحاج راهو راضي في سنين وهو يشوف في نيفك طويل، ودورك كي وليتي عجوزة، وبقى غير الماء**

[1]- **ابن الأثير، المثل السّائر، ج3، ص 8.**

يحمى رايحة ديريلو عملية، أخاطر طويل"، **فأسلوب التّهكّم السّاخر** واضح في هذا القول، وذلك بطريقة غير مباشرة لنقد فكرة إجراء العملية الجراحية، ثم أجابها الشيخ مستخدما أسلوب التّكرار وهذا في قوله، "**حاولي تفهمي يا الحاجة، إذا كان الأنف نتاعك طويل بحيث راهو مخالف للعادة، يعني خارق عن العادة، إذا كان بزاف خارج ويزعجك، يجوز إجراء عملية جراحية تجميلية، واش نقولو إعادة العضو إلى أصله**، ثم يكرّر: "**إعادة العضو إلى أصله، أمّا إذا كان نيفك طويل، كاين بزاف ناس نيفهم طويل ماشي لدرجة مخالف للعادة...، لكن أنت مراهوش عاجبك، راكي حابة نيف أقل من هذا، فهذا من باب تغيير خلق الله، إذن نعاود حاولي تفهمي يا الحاجة، إذا كان إعادة العضو إلى أصله يجوز**"، وقدّم مثالًا قائلاً: "**واحد زايد والشفة نتاعو مشقوقة، الأصل أنّ الشّفة ماشي مشقوقة، نديرولو عملية باش نلسقولو الشفة، اهنا إعادة العضو إلى أصله**".

نلاحظ في هذا النّموذج **أسلوب التّكرار** كثيرا منها قوله: "**مخالف للعادة**"، ليبيّن لها أنّه إذا كان الأنف في غير موضعه يجوز لها إجراء عملية جراحية، كما كرّر عبارة " إعادة العضو إلى أصله" ليؤكّد أنّه لا يجوز إجراء العملية الجراحية إلّا إذا كان لسبب معيّن، فيجوز إعادة العضو إلى أصله.

استخدم **التّكرار** قصد التّأكيد لترسيخ المبادئ في عقول المستمعين، لأنّ درجة الفهم عند المتلقين تتفاوت، و**التّكرار** يساعد على الاستيعاب والعمل بها، و" اللّفظ المكرّر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة، فالمتكلّم لا يكرّر إلّا ما يثير اهتمامًا عنده، وهو يحب في نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه"[1] وهذا ما لاحظناه في هذا النموذج، خاصة في قوله: "**سبحان الله، الله يهديك**"

3- الحجج الواقعية (الثقافية):

نجد هذا النّوع من الحجج في عدّة أمثلة تناولها الشيخ "**شمس الدين**" حيث استحضر جملة من المعطيات العملية، والمعلومات الموثوقة التي تكون محلّ اعتراف أغلب الناس،

[1]- **عز الدين السيد، المثير والتأثير، ص 137، 138.**

استند إليها الشيخ ليبرهن على صحّة رأيه من ناحية ولتكون أكثر مصداقية من ناحية أخرى، ومن أمثلة ذلك:

الفتوى التي قدّمها الشيخ "**شمس الدين**" حول يناير، فسخر من احد المفتين الذي قال بأنّ يناير هو شرك بالله تعالى، وذلك في قوله: " **سمعت لواحد أبو خليطة، هذا وشنو، أبو خليطة صحيح، هذا مخلطها مليح يعني من مشايخ جماعة أبو خليطة**"، فوضّح الشيخ أنّ منطقة القبائل تعتبر يناير عادة وليس عبادة مستشهدا بحجج واقعية لبلدان جزائرية مثل برج بوعريريج لديهم يوم شم النّسيم، كما قال بأنّ العادات يحكمها الشرع، فإذا كانت العادة فيها الحرام فهي حرام، أمّا إذا كان فيها الحلال فقط فهي حلال، فاستند بأمثلة من واقع المجتمع الجزائري كحجج ليبرهن رأيه وهذا في قوله: " **واحد القرية تاكل الكسكس بالبيض، ومادام الكسكس والبيض حلال فإنّ العادة حلال، وفي قرية أخرى يذبحون الدجاج لتجتمع العائلة وقت العشاء للتعارف والتقابل**"، وقدّم أيضا حجّة واقعية ثقافية عن إحدى القرى، وهذا في قوله: "**يذبحون الخروف ثم يعطون رأسه للطفل الصغير لكي يصبح هذا الطّفل من رؤوس العائلة**".

في هذا النموذج قدّم الشيخ "**شمس الدين**" مجموعة من الأمثلة عن عادات جزائرية والتي أشرنا إليها ليبيّن أنّ العادات ليست شركا بالله تعالى لأنّها تخلو من الحرام، وبالتالي هي حجج قويّة تخدم الفتوى لتكون أكثر تأثيرًا وإقناعًا.

وهذا أنموذج آخر لسائل من غليزان يريد معرفة حكم مشاهدة الأفلام الهندية، فأجابه الشيخ بسخرية بتقديم أمثلة واقعية عن الأزمات التي يعيشها المجتمع الجزائري قائلا: " **البطالة، أزمة السّكن، والماء مكانش في العين، وفي الأخير يخصك تشوف غير الأفلام الهندية**".

هذه السّخرية فيها مجموعة من الأمثلة التي يعيشها المجتمع الجزائري من الأزمات، فهي بمثابة حجج واقعية قصد بها الشيخ أنّ الفرد الجزائري يعيش وسط معاناة، في حين هذا السّائل يبحث عن حكم مشاهدة الأفلام الهندية، فتهجّم عليه الشيخ ساخرا في قوله: " **هذا واش خصّك يا سي لزرق**"، ثم شرح الشيخ بأنّ الشريعة الإسلامية لم تتكلّم عن الأفلام الهندية

أو برازيلية أو مصرية، بل وضعت أحكامًا كمشاهدة الحرام لا يجوز، ومثال ذلك الهندية التي تلبس العُري، وهي في خلوة فهي حرام، وإذا كان فيلما جزائريا ويضعون امرأة نائمة مع رجل فهذا حرام، فهذه الأمثلة المقدّمة عبارة عن حجج واقعية ليبيّن أنّ الشريعة حرّمت مشاهدة الحرام، ثمّ كرّر الشيخ سخريته قائلًا: "**هذا واش خصكم**" ليعطي مثالا عن أزمة يعيشها المجتمع الجزائري، وذلك في قوله: " **الناس راهي جيعانة ملقاتش واش تاكل، البطاطا وصلت عشرة آلاف في العاصمة**"، فهذا القول بمثابة حجّة ليبرهن عن المعاناة التي يعيشها المجتمع الجزائري.

وهذا أنموذج آخر عن إحدى السائلات تريد معرفة حكم حضور العرس بدون أن ترقص أو تغنّي، فأجابها متهكّما وساخرا بأنّ المسالة عن تلك القاعة إن كان فيها الحلال أو الحرام، وهذا في قوله: " **المسألة يا أمي، يا الحاجة، يا خالتي الحاجة، المسألة ماشي كي تروحي تقعدي، المسألة واش راهو صاير في القاعة**"، أي إذا كان في القاعة الحلال فقط فهو حلال ويجوز ذلك، أمّا إذا كان فيه الحرام فهو حرام، وقد استشهد بمثال ساخر قائلاّ: " **يجيكم الشاب بوجغللو باش يغني غناءً فاحشا (...) هذو المغنيين ولاو يغنوا كلش، حتى الإرهاب وغناو عليه، كيما الشاب قاديرو الذي غنى على طفلة قائلا: " نديها ونروح ولا طيح الروح**"، فهذه حجّة على أنّ الغناء الفاحش لا يجوز، وإذا كانت القاعة فيها هذا النوع من الغناء فإنّه حرام.

وقدّم مثالاً آخر عن أحد الرجال الذي كان ثملا، دخل بيتا ليجد طفلة نائمة، حملها وخرج بها ليصرخ: "**ندّيها ونروح ولا طيح الروح**"، أعطى الشيخ هذا المثال كحجّة واقعية ليبيّن أنّ هذا الغناء له تأثير سلبي على سامعيه.

وفي المثال آخر ردّ على نواب البرلمان الجزائري، فتحدّث عن الصّدمة التي أصابته وأصابت الشعب الجزائري بسبب البرلمانيين، الذين صرّحوا لما سُئلوا عن آخر كتاب قرأه، يجيب "كليلة ودمنة"، فسخر منه الشيخ قائلا: "**كليلة ودمنة، راك ناوي دير تشريعات في البرلمان**"، وقدّم أمثلة أخرى عن نوّاب طُرح لهم نفس السّؤال، فكانت إجابة أحد البرلمانيين بأنّه قرأ كتاب "ألف ليلة وليلة"، وبرلماني آخر أجاب قائلا له، عامين لم يقرأ كتاب، وبرلماني

آخر قرأ كتاب لطه حسين، وأيضا برلمانية أخرى لما سئلت عن آخر كتاب قرأته، أجابت بأنّه كتاب لابنها، هذه الأمثلة التي قدّمها الشّيخ "**شمس الدين**" عبارة عن حجج واقعية، عاشها المجتمع الجزائري، استند عليها الشيخ ليبرهن أنّ البرلمانيين غير جديرين بمنصبهم لقلّة قراءاتهم وثقافاتهم، وليؤثر عليهم ويوجّههم إلى القراءة.

من هذه النماذج السالفة الذّكر والمقدّمة من طرف الشّيخ، نستنتج أنّه اعتمد على حجج واقعية، لكثرتها في الواقع الاجتماعي، ولأنّها الحجج التي يوجّهها الشّيخ لإقتناع السّائل ونصحه من جهة، وكحجّة تربط الوقائع وتقرّب الحقائق من جهة أخرى، ولم تخل من روح السّخرية من تصرّفات الجزائريين.

4- لغة الجسد:

لغة الجسد هي وسيلة اتّصال مهمّة بالآخرين نستخدمها جميعا وبشكل يومي، فهي لغة تساعد على التعامل مع المواقف المختلفة التي يتعرّض إليها الشّخص، لأنّها تخبرنا بمعلومات معيّنة عن ذات صاحبه من خلال لهجته ونبرات صوته، وتعبيرات الوجه، وهزّ الكتف، أو الرّأس، وغيرها من الإشارات والحركات التي تساعد المتلقي في عملية الفهم بشكل أفضل، لذلك يقول الدكتور "**محمد بن يونس**": " لغة الجسد من الوسائل التي تحقّق الكثير من التجاوب بين الناس، وهي أقوى بخمس مرات من ذلك التّأثير الذي تتركه الكلمات، فقد أثبتت الدّراسات الحديثة، أنّ ما يقارب 55 من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها يصل عن طريق الايماءات والحركات"[1]

نلاحظ في خطابات الشيخ حركات كثيرة، من قبيل حركات يده واستقامة ظهره وغير ذلك من التعبيرات، فهي علامة لغوية غير منطوقة، يستحضرها المتكلّم أثناء حديثه، لتعزيز الكلام

[1]- **أسامة جميل عبد الغني ريايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير تحت إشراف د/ عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2010، ص.**

بالإشارة الجسدية، ولتدعيم كلامه ليحمل المتلقي على القبول بالنتيجة: "لأنّ الأوضاع الجسدية تعتمد على قنوات غير لفظية يتم التفاهم بها، لذلك تعدّ من الأبرز في التواصل"[1]

يتّصف "**شمس الدين**" بثقة النّفس، وهذا واضح في طريقة جلوسه لأنّ استقامة الظّهر في لغة الجسد تدلّ على أنّه مهتم بما يسمع، أو منتبه لما يرى ويشاهد، كما أنّه يدلّ على أنّه حاسم ودقيق الملاحظة " وعمومًا فإنّ درجة الاسترخاء والراحة في طريقة الجلوس _ وعمودية الظهر _ القامة المفرودة، ومواجهة المستمع، والجودة في توزيع ثقل الجسم، كلّها ايماءات توحي الثقة بالنّفس والانتباه والنّظام"[2].

فالمشاهد يلحظ أنّ الشيخ قد حافظ على استقامة جلسته على الكرسي، ولم يطأطئ الرأس على جهة التردّد والتفكّر، أو على سبيل الهروب من أسئلة الناس، بل بدا بقناعاته ممسكا بزمام السّؤال بالإجابة عليه.

أ- رمزية استخدام اليد:

تعتبر اليد "عنصرًا أساسيًا في أيّ عملية إبداعية إنسانية، إذ تعتبر عضوا زئبقيا متحرّكا، إنّها حاضرة في كلّ الدلالات من نص العطاء والحمل والمداعبة، وحاضر أيضا في نصوص القمع والمصادرة والطرد والمنع، إنّ الثقافة حاضرة في اليد[...]"[3] كما أنّ الشخص يستخدم حركة يده لنقل فكرته، لأنّ اليد " تتكمّش وتمتد كونها تساعد الفكر على الانطلاق، كما لو كانت تغوص في أعماق الضمير، لتجلب الفكرة الوحيدة، تعجنها وتصقلها بإعطاء الشكل المناسب"[4]

---

[1]- مدحت الكاشف، اللّغة الجسدية للمثل، ط1 تقديم مذكور ثابت، مطابع الأهرام التجارية فيلوب، مصر، 2006، ص 25.

[2]- مستور سالم أبو تلات، أسرار لغة الجسم، التجهيزات الفنية والطباعة، مطبعة سامي 12 ش أماسيس، الأزاريطة، الاسكندرية، 2010، ص 141.

[3]- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط1، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 200.

[4]- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ط2، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2001، ص 123.

وفي هذا المثال للشيخ "**شمس الدين**" دلالة على استخدام حركة اليد والأصابع، وهو لسائل أراد معرفة حكم نسيان التحية الوسطى وتذكّرها بعد القيام، فأجابه الشيخ ساخرا: " **ماشي يقراو مالك وزينة يذهبان إلى الغابة، ثم قال كانوا يقرونا مالك وزينة ومراد يذهبون إلى الغابة، وعلاه يروحو للغابة وعلاه يدو معاهم زينة؟، وعلاه مايروحوش مالك ومراد؟، علاه يدو زينة؟**"، كونا نقراو "**مالك يتليفوني لمراد قائلا: مراد أين هي دليلة؟، ودليلة هي أخت مراد، علاه يتليفون؟ (...)، اهملا مرناش نقراو ترقيع الصلاة في المدرسة، يقرونا مالك وزينة ومراد يذهبون إلى الغابة، علاه ميروحوش للمتحف، علاه ميروحوش للجامع؟، علاه يروحو للغابة؟، واش رايحين يديرو في الغابة؟**"، ففي هذا الأنموذج سخرية على المدرسة الجزائرية من منهجها التعليمي ومن الموضوعات التي تقوم بتدريسها، ودعّم الشيخ سخريته بتوظيف لغة الجسد، كحركة اليدين والأصابع قصد التفسير والتّفصيل، لأنّ الهدف من تحريك اليدين هو تأكيد للكلام من ناحية، ومساعدة المتلقي على فهم طروحاته من ناحية أخرى.

دلالة استخدام حركة اليدين في هذا المثال لما قال: " **وتذكر في القيام**"، فهنا قام برفع يده إلى الأعلى بدلالة أنّ الشّخص تذكّر أثناء القيام، فرمزية رفع اليد إلى الأعلى بمعنى القيام، كما استخدم يده بتقويسها وذلك في قوله: " **وعلاه يروحو للغابة، وعلاه يدّو معاهم زينة، وعلاه ميروحش مالك ومراد؟، وعلاه يدّو زينة؟**"، فرمزية استخدام حركة يده في هذا القول (وعلاه) دليل على التّعجّب والاستغراب، وبالتالي هي حركة متداولة لدى عامة الناس.

استخدم أيضا حركة بوضع يده على أذنه في قوله: "**مالك يتليفوني لمراد**"، وهي حركة ترمز لاستخدام الهاتف، فمثّلها الشيخ بيده، وفي هذا الأنموذج إشارات الشيخ "**شمس الدين**" بأصابعه كثيرة لأنّ: " ايماءات الأصابع أصغر الايماءات الدقيقة الملاحظة في لغة الجسد، فقد يهتم بها البعض ويهملها الآخرون، لعدم فقههم لها، لأنّها الأكثر استعمالًا، فهي تعتبر وسيلة ضبط لإيقاعات كلمات المتحدّث، لكن يختلف مدلولها بحسب الغطاء الثقافي الذي ينتمي إليه، مترجمة بذلك مشاعرنا وأحاسيسنا المختلفة، عاكسة طبيعة شخصيتنا بشكل عفوي

بدون أن ندركها، ولكن لها تأثير قوي في أيّ وضعية جسدية"[1] ومن أمثلة ذلك في هذا المثال لما أشار الشيخ "**شمس الدين**" بأصبع السبابة وتحريكها أثناء قراءته للسؤال عن حكم نسيان التحية الوسطى، فرمزية استخدام أصبع السبابة هو أنّه يقوم بعملية التحية والتّشهد في الصلاة.

وفي موضع آخر أشار الشيخ بأصبع السبابة قائلا: " **يقرونا مالك وزينة يذهبون إلى الغابة**"، ورمزية أصبعه هنا هو التّنبيه.

نستنتج أنّ إشارات الأصابع تختلف من موضع لآخر، فكلّ موضع له دلالة معيّنة، كما أنّ لغة اليد الموظّفة في خطابات الشيخ جاءت لتوطيد التواصل بين الشيخ والسائل (المتلقي)، فالشيخ من خلال استخدام لغة اليد ينقل بذلك رسالة للمتلقي، لأنّها تعزّز التّواصل بين الطرفين.

ب- الأداء الصوتي:

يعدّ الأداء الصوتي في الخطاب الديني ركنا مهما في التواصل اللّغوي مع المتلقي، "كون الاتّصال عن طريق لغة الجسد ينطوي على معلومات متّصلة بمضمون الرّسال اللّفظية، فهز يمدّنا بأدوات التّفسير للكلمات التي نسمعها وينطبق ذلك على نبرة الصّوت لأنّ رسائل لغة الجسد تتميّز بصدقها"[2] والمشاهد لخطابات الشيخ يلحظ أنّ أداءه الصّوتي بيّن قدرته على إرادة أجوبته، وإقناع المتفرّج بوجهة نظره، فمن جهة كان صوت يغلب عليه الهدوء والرصانة، وبدا صادر عن شخص واثق بنفسه وعلى يقين ممّا يقول وبخاصة التحية التي يقولها قبل البدء بالأجوبة أو الكلمة الافتتاحية للحصة والمتمثّلة في: " الحمد لله الواجب الوجود، الدّائم العطاء والجود، الموجود قبل كلّ موجود، والصّلاة والسّلام على رحمة المهداة سيّدنا وحبيبنا وعظيمنا وقائدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم، ملأ العلى بكماله، كشف الدّجى بجماله، عظم جميع خصاله، صلوا عليه وآله صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله، " فنغمة صوته في هذه

---

[1]- آلان تورين وبربارا وبيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ط1، مكتبة جرير، 2008، ص 38، 42.

[2]- أسامة جميل عبد الغني رباعية، لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير تحت إشراف د/ عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010، ص 13.

التّحية بدا هادئة ورصينة، وصوته يغلب عليه الهدوء في بعض المواضع،وترتفع نبرة صوته عندما يعبّر عن رفضه أو نقده أو عندما يسخر من موقف معيّن، وهذا المثال يوضّح ذلك وهو لسائلة أمّها زوّجتها من ابن جارتها باستعمال السّحر في سرواله، أجابها الشّيخ بلهجة ساخرة قائلا: " **فهمت علاه راكي مقلقة وزعفانة حتى هذاك الرّجل الطّيب لي قدّامك مقدرش يردك سعيدة، لأنّه كاين حاجة في قلبك بينك وبين ربّي**"، ولمّا أخبرته عن السّروال ارتفع صوته، وحذّر ساخرا قائلا: " **أعوذ بالله اهملا نديرو إعلان قاع رجال تاع العاصمة لي مصابش سروالو يعس روحو، هاي كاينة وحدة تسرق في السروال وتزوّج في البنات، عسوا سراولكم**"، كما نصح النّساء بأسلوب ساخر قائلاً: "**اهملا قاع النساء لي تجيى تنشر سروال تاع وليدها مديرش مساك، دير هذاك المساك تاع لحديد وبرونشيه في تريسيتي، باش كي تجي تسرق السروال تيبس الدم هذي السراقة تاع السروال**".

ولما أخبرته عن الجلسة التي أقامتها السّاحرة في بيتها، تهجّم عليها الشيخ وبسخرية قائلاً: " **علابيها سميتيه الرّجل الطّيب، مسكين يمات معدودة عشى عندكم في الدار، عطيتوه بنافخ صحيح، بسروالو مسكين**"، ففي هذه العبارات سخرية عن طريق الأداء الصوتي بتلوينه ورفعه من خلال إعطائه نبرات خاصة معروفة غالبا ما يفهمها السّامع، وما يُلحظ في هذا الأنموذج، الغضب العنيف والاشمئزاز الصّادر من الشّيخ "**شمس الدّين**" بتقريعه على السّائلة وأمّها بتعبيرات ناقدة ولاذعة لهما، في حين انخفض مستوى صوته عندما نصح الفتاة بأنّ على أمّها بإرجاع السّروال لصاحبه، وتقتنع هي بزواجها لأنّه قضاء وقدر.

يتميّز خطاب الشّيخ **شمس الدّين** بصوت فيه الكثير من القوّة والصّرامة، إلاّ أنّ نغمة صوته تختلف من حين لآخر، ففي مواضع يتحدّث بالصّوت العالي، وبالصّوت الخافت في موضع آخر.

5- اللّغة العامية:

إنّ وجود العامية في خطابات الشيخ "**شمس الدين**" له أبعاد خاصة، ذلك أنّ العامية في المجتمع الجزائري هي لغة التّواصل اليومي " العامية هي ازدواجية نمطين من اللّغة يسيران جنبا إلى جنب في مجتمع معيّن، يتمثّل النّمط الأوّل في اللّغة النموذجية الرّسمية

(Formal) والثاني هو ما جرى العرف على تسميته على ضرب تعميم اللّغة المحكمية غير الرّسمية (Informal)"[1]

فاللّغة المحكمية هي ما يشار إليها في الثقافة العربية باللّغة الدارجة أو العامية، فهي لغة دارجة " لأنّ النّاس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها في الأغلب الأعمّ، وهي عامية لأنّها أسلوب العوام، أمّا أنّها العامية لأنّها الأكثر توظيفا وانتشارا"[2]

يقوم خطاب "**شمس الدين**" على لغة معروفة لذى عامة الناس، باختلاف مستوياتهم سواء كان فقيرا أو غنيا، وهذا ضمانا لفعالية التواصل ونجاحه من حيث هو فعل كلامي هدفه إقناع المتلقي (السائل) بضرورة الوصول إلى هدف معيّن هو التّأثير في المتلقي وتوجيهه.

من خلال مشاهدتنا لخطابات الشيخ **شمس الدين**، استنتجنا قدرته التواصلية في استمالة المتلقي بلغته، فهي لغة عامية معروفة لدى عامة الناس، استخدمها للحوار وإبداع المعارف وتمثيلها، وقد وضّح الشيخ ذلك لما طلبت منه إحداهنّ رفع المستوى، فأجابها بأنّ الحصّة التي يقدّمها هي لعامة الناس وذلك في قوله: " **هي حصة تدخل بيوت الناس، يسمعها عوام المسلمين، نكلّمهم باللّغة اللي يفهموها**" فقدّم مثالا قائلا: " **أنا منقولش النقاب، نقول العجار**"، ، ثم سخر قائلا: " **ياوشفنا لي رفعو المستوى حتى ولا دزيري يذبح خوه أعوذ بالله**"، قصد بهذه السخرية أنّ المهم ليس في اللّغة التي يتحدّث بها، بل الفتوى النّاجحة والصحيحة التي لا تخالف الدين والشرع، ليسخر مجددا قائلا: " **رفعوا المستوى حتى قالك ميجوزش تصلي مور الإمام بالأسود، أعوذ بالله، لالا خلونا كيما رانا مهنيين والحمد لله**"، لذلك بيّن الشيخ في إحدى المقابلات الصحفية بأنّ منهجه أثار جدلا، لأنّ هؤلاء الناس تعودوا الرّد على الأسئلة بالطريقة المشرقية، فقال بأنّه ليس مشرقيا بل جزائري وأجوبته لابدّ أن تكون جزائرية، لذلك يجيب على الأسئلة بالطريقة الجزائرية التي يفهمها كل الناس، ثم تعجّب لأنّ السعودي لمّا يتحدّث بلغته مقبول، يتحدّث السوري بالعامية السورية مقبول، والمصري بالعامية المصرية مقبول، لكن الجزائري يتحدّث بالعامية الجزائرية يثير حوله جدلا.

---

[1]– محمّد علي الخولي، الحياة مع لغتين الثنائية اللّغوية، دار الفلاح للنّشر والتوزيع، الأردن،2002، ص 29.

[2]– كمال بشر، مدخل علم اللّغة الاجتماعي، ط3، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص 33.

إنّ خطاب الشيخ "**شمس الدين**" وجّهته مقاصد دينية، تواصلية، اجتماعية، فواضح أنّه أسّس محتوى هذه الحصّة على الوعظ والإرشاد، الذي تخلّلته كثيرا من الفتوى، وهذا ما اقتضته أسئلة المشاهدين الذين كثيرا ما ارتبط طلب النّصيحة عندهم بالسؤال عن حكم شرعي، بلغة بسيطة فيها كثيرا من السّخرية، من أجل التّأثير في المتلقي، وقد وظّف كل الأساليب اللّغوية والإشارة من أجل التّأثير في المتلقي الجزائري، فكان نموذجا جديدا للخطاب الدّيني، الذي نقله من اللّغة الصّارمة، والجدية، التّرغيب، والتّرهيب إلى نوع من الخطاب الذي فيه ملامح كثيرة تُدخل البهجة والفائدة في الوقت نفسه، فكان خطابا توفرت فيه قوانين الخطاب، فهو خطاب مفيد تصل فائدته الدّينية إلى المستمع، فهو شامل يحوي أخبارا، ومعلومات، ويرتبط بسياق متعلّق بالخبرة والعادات والتقاليد الجزائرية، ومن ثم فهو مناسب، وواضح، دخل قلوب الجزائريين، وتربّع على عرش الخطاب الديني المتجدّد.

خاتمة:

بعد إنجازنا لهذا البحث توصّلنا إلى النتائج التالية:

- امتياز الخطاب الديني بالتجديد في إطار أسس العقيدة الاسلامية.
- ارتباط مضامين الخطاب الديني بحاجات المسلمين وفق احتياجاتها، ووفق أولوياتها، ووجوب جلب المنفعة للفرد والمجتمع في شتى الميادين.
- تنوّع أسئلة المشاهدين بين أسئلة حقيقية، وأسئلة استفزازية، وأسئلة افتراضية، والتي تحمل في طيّاتها عدّة أساليب، كالتّعريض، والمبالغة، والمفارقة.
- إعطاء الشيخ "**شمس الدين**" بصمة خاصة به لخطاباته، بحيث ابتعد عن التشدّد والتسلّط، واتّخذ من الانتقاد، سبيله للرّد على أسئلة المشاهدين.
- اعتبار الحجاج استراتيجية تواصلية، تسعى للتّأثير على المتلقي، بالاستشهاد بالنّص القرآني، والسّنة النّبوية، والتّمثيل، تأكيداً على طروحاته.
- استغلال الآليات البلاغية في خطابات المفتي، كالتشبيه، والتّمثيل، والكناية، التي كان لها وقع فعّال في قلب المشاهد، وعقله، لبناء أسلوبه الحجاجي، في مخاطبة الجانب النّفسي للمتلقي.
- اتّخاذ لغة الجسد، كوسيلة في عملية التّواصل، إذ لها دور فعّال في الإفهام، والإيضاح، والتّفسير، من خلال استعمال حركة اليدين، وتعابير الوجه، ونبرة الصوت.
- اتّخاذ اللّغة العامية، أداة لمخاطبة السّائلين، وهذا لكون المفتي اجتماعي بطبعه، كما نجد البساطة والوضوح سمة بارزة في حديثه.
- السّخرية في خطابات الشيخ مشبّعة بالمقاصد، والأهداف، فتعرّض إلى عدّة قضايا استمدّه من الواقع الجزائري المعاش، كسخريته من المسؤولين، والوزراء، والسياسيين.
- استنباط عدّة قيم من خطابات الشيخ، كالقيمة التربوية، والتي تتجلى في النّصح والإرشاد، وقيمة اجتماعية كتعرّضه لأزمة السّكن والبطالة، ومشكل اختطاف الأطفال، وقيمة سياسية كنقده للبرلمانيين.

القرآن الكريم

المصادر:

1- شمس الدين، حصة انصحوني، قناة النهار.

المعاجم:

1- ابراهيم مذكور، معجم الوسيط، رئيس مجمّع اللّغة العربية، مكتبة الشروق، ط4، 1425/ 2004.

2- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1919، ص 1194.

3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج 12، دار صادر، بيروت لبنان، 1465هـ 1990 م.

4- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، ج3، مطبعة المجمّع العلمي العراقي، 1917.

5- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصّلح، بيروت، 1984م.

القواميس:

❖ **العربية:**

1- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قاموس عربي عربي، م: ابراهيم قلاتي، دار للهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د.ت.

❖ **الفرنسية:**

1- Le grand vobert dictionnaire de la langue Française, redition poris,1990

الكتب:

❖ **العربية:**

1- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ط2، قدّم له وحقّقه وعلّق عليه أحمد الحوفي و بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ/1983م.

2- أبو الرشتة عطا، تيسير الوصول إلى الأصول، ط1 دار الأمّة، بيروت، 1990.

3- أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج1، ط1، 1418هـ، 1991م.

4- آلان تورين وبربارا ويبز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ط1، مكتبة جرير، 2008.

5- البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج3، دار الفكر، بيروت، د.ت.

6- الجرجاني، التعريفات، ط1، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، 1405.

7- حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللّغة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011.

8- حامد عبده الهوال، السّخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1912.

9- ديسي ميونيك، المفارقة وصفاتها، تر.عبد الواحد لؤلؤة، مج4، العربية للدراسة والنّشر، 1998.

10- الزرعي محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، ط2، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ، بيروت، 1973م،ج3.

11- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط1، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003.

12- شهاب الدين القرافي، الذّخيرة، ط1، ج10، تحقيق محمد بو خبزة، دار العربي الإسلامي، 1944م.

13- صلاح اسماعيل، نظرية جون سورل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، مجلس النّشر العلمي، الكويت، 2007.

14- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1998.

15- عبد البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ط1، التفسير الفني، صفاقس، قرطاج، 2007.

16- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2004.

17- علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، بيروت لبنان 2002.

18- عمر فائز طه، النثر الفني عند أبي حيان التوحيدي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.

19- فتحي معوض أبو عيسى، الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الهجري، دراسات ووثائق الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1390هـ، 1970م.

20- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ط2، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2001.

21- كمال بشر، مدخل علم اللّغة الاجتماعي، ط3، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1997.

22- محمّد علي الخولي، الحياة مع لغتين الثنائية اللّغوية، دار الفلاح للنّشر والتوزيع، الأردن،2002.

23- مدحت الكاشف، اللّغة الجسدية للمثل، ط1 تقديم مذكور ثابت، مطابع الأهرام التجارية فيلوب، مصر، 2006.

24- مستور سالم أبو تلات، أسرار لغة الجسم، التجهيزات الفنية والطباعة، مطبعة سامي 12 ش أماسيس، الأزاريطة، الاسكندرية، 2010.

❖ **الفرنسية:**

1- parelman et titeca, traite de l'argument,op.ut.p50.

مقالات:

1- أبو الزهراء، مجلّة الشبكة التربوية الشاملة، فيلومرثيل الإلكترونية، دروس الحجاج الفلسفي، philomartil.com

2- أحمد عبد الطيار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، م3، حوليه 4، أصول الدين، القاهرة، العدد12.

3- بوزناشة نور الدين، مجلّة علوم إنسانية، العدد44، 2010.

4- شايع بن هذال الوقيال، السؤال فاتحة المعرفة،ع.3815، نوفمبر 2011.

5- محمد الناصر العجيمي في أسلوبية الخطاب السّاخر، تحليل البخلاء أنموذجا، مجلّة موارد، تونس، ع3، 1998.

6- نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللّسانية التراثية، مجلة اللّغة والأدب، عدد17، 2006.

الرسائل والمذكرات:

1- اتجاهات الهجاء في القرن الثالث هجري، 362، نقلا عن رسالة علمية في البلاغة والنّقد، مقدّمة لنيل درجة الماجستير، أساليب السّخرية في البلاغة العربية، لشعيب ابن أحمد بن محمّد عبد الرحمان الغزالي، 1414.

2- أسامة جميل عبد الغني ريايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير تحت إشراف د/ عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2010.

3- عز الدين السيد، المثير والتأثير، ص 137،138، نقلا عن رسالة علمية، البلاغة والنّقد، مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، للطالب شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي.

الانترنيت:

1- عبد السلام حمود غالب، مفهوم الخطاب الديني، مقال منشور على موقع السكينة2012/9111 على الموقع:
https://www.asskina.com/news1/27831.ntm1hixzi3vorab

2- صفات الخطاب الديني ومتطلّبات الواقع العربي المعاصر، مقال على موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، على الموقع:
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=44xissueno=11935h.vrow&161

مقدمة.....01

المدخل: اتجاه السخرية في الخطاب الديني.....04

1- مفهوم الخطاب.....05

2- مفهوم الخطاب الديني.....05

3- مفهوم الفتوى.....08

4- مفهوم السخرية.....08

5- القصدية.....10

الفصل الأول: أنماط الأسئلة وموضوعاتها.....12

1- الأسئلة الحقيقية.....13

أ- اجتماعية.....13

ب- دينية.....20

2- الأسئلة الافتراضية.....25

أ- سياسية.....26

ب- اجتماعية.....27

ج- تربوية.....29

3- الأسئلة الاستفزازية.....30

أ- السؤال المفخخ.....31

ب- السؤال اللّاذع.....31

ج- سؤال الاتّهام والإشعار بالذّنب.....31

الفصل الثاني: الآليات الحجاجية والبلاغية ودورها.....36

1- الحجاج وآلياته 37

1-1- الاستشهاد بالقرآن.....39

1-2- الاستشهاد بالسنة.....41

1-3- التمثيل.....45

2- الآليات البلاغية ودورها.....47

2-1- التشبيه.....47

2-2- الكناية.....50

2-3- التكرار.....51

3- الحجج الواقعية (الثقافية).....52

4- لغة الجسد.....55

أ- رمزية استخدام اليد.....**56**

ب- الأداء الصوتي.....58

5- اللّغة العامية.....59

خاتمة.....63

قائمة المصادر والمراجع.....65

فهرس.....69